ديوان حجّة الإسلام

الإمام الغزالي

أبو حامد محمّد بن محمّد
ابن محمّد الغزالي الطوسي

٤٥٠ ـ ٥٠٥هـ / ١٠٥٨ ـ ١١١١م

عجبت لهالك ونجاته موجودة

١ ـ عِـلْـمُ الـمَـحَـجَّـةِ واضـحٌ لِـمُـريـدِهِ
وَأَرَى الـقُـلُـوبَ عَـنِ الـمَـحَـجَّـةِ فـي عـمىٰ

٢ ـ وَلَـقَـدْ عَـجِـبْـتُ لـهـالـكٍ وَنَـجَـاتـه
مَـوْجـودةٌ وَلـقـد عَـجـبـت لـمـنْ نَـجـا

---

١ ـ المحجة: الطريق المستقيم، الجمع: محاجّ. المريد: من أراد الشيء إذا أحبّه، وعند الفقهاء، المختار للتصرف، سواء كان اختياره له عن حب لهذا التصرف أم عن غير حب. وفي الصوفيّة: التلميذ المحبُّ لشيخه المستسلم له. العمى: ذهاب البصر، وذهاب بصر القلب.

٢ ـ هالك: مصدر هلك: مات، والهُلك: الاسم من الهلاك، والهلاك: الموت. الموجود: خلاف المفقود والمعدوم، الجمع: موجودات. وفي الفلسفة: الثابت في الذهن وفي الخارج.

(البيتان من: منهاج العابدين: صفحة ١٠١).

لست أدري بما أداوي سقامي

● كان الإمام الغزالي رحمه الله يحثّ الأفراد على حضور الجماعات، واجتماع سائر جموع الإسلام لئلا يفوته الحظ، فالاجتماع فيه المناداة بالتحيات والتحفُّز، بالبر والكرامات وفي ذلك يقول(*):

١ ـ ظَفِرَ الطَّالِبُونَ وَاتَّصَلَ الوصْلُ
وَفَازَ الأَحْبَابُ بالأَحْبَابِ

٢ ـ وَبَقِينَا مُذَبذبِينَ حَيَارى
بَيْنَ حَدِّ الوصولِ والاجتنابِ

(*) وفي هذا الصدد يقول رسولنا الحبيب ﷺ: «لاَ يَحِلُّ دَمُ امْرِىءٍ مُسْلم، يَشْهَدُ أَنْ لا إله إِلاَّ الله وَأَنِّي رَسُولُ الله، إِلاَّ بإحدى ثَلاَثٍ: النَّفْسُ بالنَّفْسِ، وَالثَّيِّبُ الزَّانِي، والمُفَارِقُ لِدِينِهِ التَّارِكُ الجماعةِ». أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الديات باب رقم ٥ في الحديث رقم (٦٤٨٤). وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب القسامة، باب ما يباح به دم المسلم في الحديث رقم (١٦٧٦).

١ ـ ظفر: فاز. الوصل: ضد الهجران. الأحباب: المفرد: محبوب. ومحب وحِب.

٢ ـ مذبذبون: من ذبذب: حار وتردّد فهو مذبذب، والمذبذب، المتردد بين أمرين، أو صُحْبة رجلين لا يثبتُ على صُحبةِ واحد منهما. حيارى: من حير: وحار في أمره: لم يهتد لسبيله. فهو حائر وحيران وهي حائرة وحيرى. والحَيرة: التردد والاضطراب.

٣ ـ نَـرتـجـي الـقُـرْبَ بـالـعـبـادِ وهـذا
نَـفْـسُ حَـالِ الـمُـحَـالِ لِـلأَلْـبَـابِ

٤ ـ فَـاسْـقِـنَـا مِـنْـه شُـرْبَـةً تـمـنـع الـغَـمّ
وَتـهـدِي إِلَـى طَـرِيـقِ الـصَّـوَابِ

٥ ـ يَـا طَـبـيـبَ الـسُّـقَـامِ يَـا مَـرهَـمَ الـجُـرْ
حِ وَيَـا مُـنْـقِـذِي مِـنَ الأَوْصَـابِ

٦ ـ لَـسْـتُ أَدْري بِـمَـا أُداوي سـقـامـي
أَوْ بِـمَـاذَا أفـوزُ يَـوْمَ الـحِـسَـابِ

---

٣ ـ نرتجي: نرجو ونأمل. القُرب: الدُّنو. الألباب: المفرد: اللبّ: خالص كل شيء، وجوهره، وحقيقته والعقل.

٤ ـ الغم: الكرب والحزن، الصواب: ضد الخطأ، السداد، الحق، يقال: أتى بالصواب أي: أصاب. وحكم له بالصَّواب أي: صوب رأيه.

٥ ـ السّقام: المرض، والسقيم: المريض. المرهم: طلاء لين يُطلى به الجرح وغيره الجمع: مراهم. الجرح: شق في البدن. الأوصاب: المفرد: وصب أي: الوجع والمرض، والتعب والفتور في البدن، ونحول الجسم من تعب أو مرض.
(مصدر هذه الأبيات من كتاب: منهاج العابدين صفحة ٥٤).

● في الفوائد النافعة من العين والنظرة يقول الإمام الغزالي(*):

١ - عَـلَـيْـكَ بِـآيـاتِ الـشِّـفَـاءِ فَـإِنَّـهَـا
جَـلِـيـلَـةُ نَـفْـعٍ وَهْـيَ خَـيْـرُ وِقَـايَـةِ

٢ - خُـذْهَـا عَـلَـى الـتَّـرْتِـيـبِ آيـة تَـوْبـة
وَيُـونـس وَالـنَّـحْـل الـصَّـرِيـحِ بِـمَـدْحَـةِ

(*) العين والنظرة: القدرة على الأذى يُحدثها العائن بمن يُصوّب إليه بصره. أخرج الإمام ابن ماجه في سننه في الحديث رقم (٣٥٢٥) في كتاب الطب، باب: ما عَوَّذ به النَّبيّ ﷺ وما عُوِّذ به عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ الله التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لامَّةٍ» الهامة: واحدة الهوام، وهي ذوات السموم، واللامة: أي ذات لمم، واللمم كلّ داء يُلمّ، من خبل أو جنون أو نحوهما، أي من كل عين تصيب بسوء.

١ ـ آيات الشفاء: الآيات التي إذا قُرئت تعافى المريض بإذن الله. جليلة: عظيمة. النفع: ضد الضُّرّ، الخير هو ما يتوصل به الإنسان إلى مطلوبه. الوقاية: الحفظ من الأذى وما يوقى به الشيء.

٢ ـ توبة: أي سورة التوبة ورقمها التسلسلي في ترتيب السُّور هو ٩. والآية التي عناها الإمام الغزالي هي الآية رقم ١٤: ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾. يونس: أي سورة يونس ورقمها التسلسلي في ترتيب السّور هو ١٠، والآية التي عناها الإمام الغزالي =

٣ ـ وَآيَـةُ إسـراء مَـعَ الـشُّـعَـرا يَـا
مُـرِيـدَ الـشِّـفَـاءِ مَـع فُـصِّـلَـتْ بِـالـكِـتَـابَـةِ

= هي الآية رقم ٥٧: ﴿وَشِفَآءٌ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ﴾. النحل: أي سورة النحل ورقمها التسلسلي في ترتيب السُّور هو ١٦. والآية التي عناها الإمام الغزالي هي الآية رقم ٦٩: ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾.

٣ ـ إسراء: أي سورة الإسراء، ورقمها التسلسلي في ترتيب السور هو ١٧، والآية التي عناها الإمام الغزالي هي الآية رقم ٨٢: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ﴾. الشعرا: أي سورة الشعراء، ورقمها التسلسلي في ترتيب السور هو ٢٦، والآية التي عناها الإمام الغزالي هي الآية ٨٠: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾. فصّلت: أي سورة فصلت، ورقمها التسلسلي في ترتيب السور هو 41، والآية التي عناها الإمام الغزالي هي الآية 44: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾. بالكتابة: أي عليك بكتابة الآيات.

(مصدر هذه الأبيات من كتاب الطب الروحاني للجسم الإنساني في علم الحرف صفحة ٥٢).

القصيدة التائية

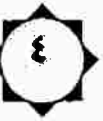

١ ـ بِنُورٍ تجلَّىٰ وَجْهُ قُدْسِكَ دَهْشَتي
وَفيكَ عَلَىٰ أَنْ لاَ خفا بِكَ حِيرَتي

٢ ـ فَيَا أَقْرَبَ الأَشْيَاءِ مِنْ كُلِّ نَظْرَةٍ
لأَبْعَدِ شيءٍ أَنْتَ عَنْ كُلِّ رُؤْيَةِ

٣ ـ ظَهَرْتَ فَلَمَّا أَنْ بَهَرْتَ تَجَلِّياً
بَطَنْتَ بُطوناً كَادَ يَقْضي بُرْدَتي

٤ ـ فَأَوقَعْتَ بينَ العَقلِ والحسِّ عنْدَما
خفِيتَ خَلافاً لا يَزولُ بِصلْحَةِ

---

١ ـ تجلى: توضح، والجلي: الواضح البيِّن ضد الخفي. قدسك: طهرك وبركتك. الحيرة: التردد والاضطراب.

٢ ـ من كل نظرة: إشارة إلى الآية ١٨٦ من سورة البقرة: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ عن كل رؤية: إشارة إلى الآية ١٠٣ من سورة الأنعام: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾.

٣ ـ ظهرت: من ظهر: تبين وبدا بعد الخفاء. بهرت: عمّ نورك. بطنت: من بطن أي: خفي فهو باطن، الجمع: بواطن.

٤ ـ العقل: الإمساك، والنُّهى وما يقابل الغريزة التي لا اختيار لها. وما يكون به =

٥ ـ إذا ما ادَّعَىٰ عَقْلٌ وجُودكَ مُنْكِراً
عَلَىٰ الحِسِّ مَا ينفيهِ قالَ لَهُ اثبتِ

٦ ـ وَذٰلِكَ أنَّ الحِسَّ ينفيكَ صُورة
يَرَاها ويَرْضَىٰ العَقْلُ فِيكَ بِحُجَّةِ

٧ ـ فَمِنْ هَا هُنَا مَنْشَا الخِلاف ويصعبُ الـ
ـوفَاقُ بخلفِ في اقتضاءِ الجِبِلَّةِ

٨ ـ فإنْ قُلْتَ لَم أبصِرْكَ في كُلِّ صُورةٍ
أَرَاها أحَالَتْ ذَاكَ عَينَ بَصيرَتي

= التفكير والاستدلال وتركيب التصورات والتصديقات. الحس: الإدراك بإحدى الحواس الخمس. والصوت الخفي.

٥ ـ المنكر: الجاهل والجحود. أثبت: تحقق، ورجل ثبت: متثبت في أموره. قال تعالى في سورة إبراهيم الآية ٢٧: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ﴾.

٦ ـ ينفيك: مصدر نفى: نفاه: نحّاه وأبعده فهو ناف، والنفي: خلاف الإثباتِ والإيجاب. الحُجَّة: الدليل والبرهان، الجمع: حُجج.

٧ ـ منشا: أي منشأ حذفت الهمزة لضرورة الشعر، وهي الأصل والعِلَّة. الخلاف: المضادة والمخالفة وخلاف الشيء: ضدّه. الوفاق: الموافقة. اقتضى: استوجب. الجبلة: الأُمّة والخلقة، الجمع: جبلاّت.

٨ ـ البصيرة: قوة الإدراك، والفطنة والعقل، والعلم والخبرة، والشاهد والحجة. قال تعالى في سورة القيامة الآية ١٤: ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ﴾. أي: شاهد، الجمع: بصائر. قال تعالى في سورة الأنعام الآية ١٠٤: ﴿قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ﴾ أي: حجج.

٩ ـ وَإنْ قُلْت إنِّي مُبْصِرٌ لَكَ أنكَرَت
مَقَالي وَلَمْ تَشْهَدْ بِذَا لي مُقْلَتي

١٠ ـ تَجَلَّيْتَ مِني فيَّ حَتَّىٰ ظَهَرت لي
خَفِيتَ خَفَاءً دَقَّ عَنْ كُلِّ فِكْرَةِ

١١ ـ عَلَىٰ أنَّهُ لَمْ يَبْقَ لِي جَبَل رأى
تَجلِّيكَ لي إلاَّ ودُكَّ بِصَعْقَةِ

١٢ ـ وَنَاجَيْتني فِي السِّرِّ مِني فَأصبحت
وَقَدْ طويت عَمَّا سِوَاكَ طَوِيَّتي

١٣ ـ فَمَا فِيّ فَضْلٌ عنكَ يَخْطُرُ فيهِ لي
سِوَاكَ فَوَقْتي فِيكَ غَيرُ مُوَقَّتِ

---

٩ ـ مقالي: قولي. مقلتي: عيني كلها. أو سوادها وبياضها، الجمع: مُقَل. قال قيس بن الملوح:

مُقْلَةٌ دَمْعُهَا حَثِيثٌ، وأُخرى كُلَّما جَفَّ دَمْعها أَسْعَدَتْهَا

١٠ ـ ظهرت: تبيَّنت وبدت بعد الخفاء. دق: دق الشيء: صَغُرَ وصار دقيقاً، ودق الأمر: غمض وخفي معناه فلا يفهمه إلاَّ الأذكياء، فهو دقيق. الفكرة: الصورة الذهنية لأمر ما، الجمع: فِكَرٌ.

١١ ـ دُكَّ: هدم وسوي بالأرض، والدَّك: ما استوى من الرَّمل. الصعقة: مصدر صعق: غشي عليه، وهلك، قال تعالى في سورة الزمر الآية ٦٨: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾.

١٢ ـ ناجيتني: من النجوى: إسرار الحديث. طويتي: نيَّتي، يقال: مضى لطيته أي: =

١٤ ـ وَديعَةُ روحِ القُدسِ نفسك رُدَّها
فَمِنْ وَاجِباتِ العَقْلِ رَدُّ الوَدِيعَةِ

١٥ ـ وَمَا رَدّها إلاَّ بِتَكْمِيلِها بِمَا
يَلِيقُ بِهَا مِنْ كَسْبِ كُلِّ فَضِيلَةِ

١٦ ـ فَمَهْمَا تَجَلَّتْ مِنْ كُدُوراتِ عَالَمِ الطَّبيعـ
ـةِ شَفَّتْ جَوْهراً وَتَجَلَّتِ

١٧ ـ نَصَحْتُكَ جهْدي إن قَبِلْتَ فَلاَ تَكُنْ
عَلَىٰ حُكْمِ غشٍّ حَامِلاً لِنَصِيحَةِ

= لنيّته والوجه الذي يريده.

١٣ ـ الفضل: المزيّة.

١٤ ـ الوديعة: الأمانة، وما استودعته لتسترده فيما بعد، الجمع: ودائع. روح القدس: جبريل عليه السَّلام.

١٥ ـ تكميلها: تتمتها وتثبيت صفات الكمال فيها. الفضيلة: خلاف النقيصة والرذيلة، الدرجة الرفيعة في حُسن الخلق، وفضيلة الشيء: مَزِيَّته أو وظيفته التي قصدت منه، يقال: فضيلة العقل إحكام الفكر، الجمع: فضائل.

١٦ ـ كدورات: مصدر كدر: صار غير صاف، فهو كَدِر، والكدرة: اللون الذي يميل إلى السواد أو الغُبرة. شفت: رقَّتْ حتى يُرى ما خلفها، والشفافية: مصدر على وزن فعالية. الجوهر: كل حجر يستخرج منه شيء ينتفع به، وجوهر الشيء: حقيقته وأصله وذاته.

١٧ ـ نصحتك: أرشدتك إلى ما فيه صلاحك، الغش: الخديعة، نقيض النُّصح، =

١٨ ـ وَغَـايَـةُ مَـقْـدوري فَـقُـلْـتُ وَإِنَّـمـا
قُـبُـولُـكَ مِـمّـا لَـيْـسَ فِـي وُسْـعِ قُـدْرَتـي

١٩ ـ وَهَلْ مُمكنٌ إِسْعَاد مَنْ كَانَ قد جَرَىٰ
لَـهُ قَـلَـمٌ فِـي الـلَّـوح يَـوْمـاً بِـشَـقْـوةِ

٢٠ ـ يَـظُـنُّ الـفَـتَـىٰ لَـذَّات دُنْـيَـاه نـعْـمَـة
وَمَـا هِـي إِلاَّ نـقْـمَـةٌ فِـي الـحَـقِـيـقَـةِ

٢١ ـ وَيبلغُ منهُ الجَهْلُ مَا لَيْسَ يَبْلُغُ الـ
ـعَـدوُّ بِـحَـدِّ الـسَّـيْـفِ عِـنْـدَ الـحَـظِـيـظَـةِ

٢٢ ـ وَنَـفْـسُـكَ فَـاحْـفَـظْـهَـا وَصُـنْـهـا فَـإِنَّـمَـا
سَـعَـادَتَـهَـا فِـي فِـعْـلِ كُـلِّ مَـشَـقَّـةِ

▫ والغل والحقد والخيانة، وإظهار غير الصحيح ومجانبة الأمانة في الأداء.

١٨ ـ المقدور: المقضي أو المحكوم به. قال تعالى في سورة الأحزاب الآية ٣٨: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾. والقدرة: الطاقة، والقوة على الشيء والتمكّن منه.

١٩ ـ اللوح المحفوظ: نور يَلوح للملائكة فيظهر لهم ما يؤمرون به فيأتمرون. الشقوة: التعاسة، وشدة العسر.

٢٠ ـ النقمة: العقوبة، وهي اسم من الانتقام.

٢١ ـ الجهل: الخلو من المعرفة والطيش والسّفه. حَدّ السَّيف: ما رقَّ من شفرته. الحظيظة: مصدر حظظ: صرت ذا حظ، والحظ: النصيب من الخير.

٢٣ ـ وَخَالِفْ هَوَاهَا مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنَّهُ
عَدوٌّ لَهَا يَبْغِي لَهَا كُلَّ نَكْبَةِ

٢٤ ـ لَعَمْرِي لَقَدْ أَنْذَرْتُ إِنْذَارَ مُشْفِقٍ
وَجَاوَزْتُ فِي الإِيضَاحِ حَدَّ الوَصِيَّةِ

٢٥ ـ فَقُمْ وَاسْعَ وانْهَضْ واجْتَهِدْ وَابْغِ مُطْلَقاً
بِذَاكَ عَلَىٰ مَا فِيكَ شَرّ صَنِيعَةِ

٢٦ ـ فَإِنَّكَ مِنْ نُورٍ مُضِيءٍ وَظُلْمَةٍ
بِمَا فِيكَ مِنْ جِسْمٍ وَنَفْسٍ نَفِيسَةِ

---

٢٢ ـ صنها: احفظها. المشقّة: العناء والجهد، الجمع: مَشاقٌ.

٢٣ ـ هواها: ميلها إلى الشهوة. النكبة: المصيبة، الجمع: نكبات.

٢٤ ـ لعمري: وحياتي. الإنذار: الإبلاغ ولا يكون إلاّ في التخويف. مشفق: شفيق. الإيضاح: بيان الأمر. الوصية: الوصل، وتمليك للغير مضاف لما بعد الموت.

٢٥ ـ ابغ: اطلب. المطلق: ما لا يقيد بقيد أو شرط. الصنيعة: الإحسان وفعل الخير، الجمع: صنائع. يقال: هو صنيعة فلان إذا اصطنعه وخرجه وربّاه. قال أحمد شوقي:

وَقَدْ أَنْسى الإِسَاءَةَ مِنْ حَسُودٍ ... وَلاَ أَنْسى الصَّنِيعَةَ والفِعالا

٢٦ ـ نور: الضوء وسطوعه ضد الظُّلمة وهو الذي به الاهتداء والإدراك أيضاً، الجمع: أنوار، قال الله تعالى في سورة النور الآية ٣٥: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ الظلمة: ضد النور، وربما كني بالظلمة عن الضلالة كما يكنى بالنور عن الهدى، الجمع: ظُلَم، وظُلمات. النفس: الروح. النفيس: كل ما يتنافس ويرغب فيه.

٢٧ ـ تَسُوسُ الحَيَاةُ الجِسْمَ وَهِيَ مسوسَةٌ
بِمَا فِيكَ مِنْ أَسْرَارِ عِلْمٍ مَصُونَةِ

٢٨ ـ فَشَيْطَانُ رَجْمٍ أَنْتَ أَوْ مَلَكٌ بِمَا
تُعَانِيهِ مِنْ فِعْلٍ قَبِيحٍ وَعِفَّةِ

٢٩ ـ أَلاَ إِنَّ لِي بِالنَّفْسِ مِنِّي شَاغِلاً
بِهِ تَمَّ لِي مَا دُمْت مِنْ مُلْكِيَّةِ

٣٠ ـ جَلَتْ شُبْهَةَ الْإِعراضِ عَنِّي بَدِيهَةٌ
تَوَقَّدُ كَالمِصْبَاحِ فِي جَوْهَرِيَّتِي

٣١ ـ رَأَيْتُ بِهَا النُّورَ الإِلَهِيَّ لاَئِحاً
وَرَاءَ سُتُورٍ لِلأُمُورِ دَقِيقَةِ

---

٢٧ ـ تسُوس ساس الحب والخشب: وقع فيه السُّوس.

٢٨ ـ شيطان رجم: شيطان مطرود. القبيح: ضد الحسن، وهو ما نفر منه الذوق السليم، وما كره الشرع اقترافه، وما أباه العرف العام. العفة: ترك الشهوات من كل شيء، والكفّ عمّا لا يحل ويجمل من قول أو فعل.

٢٩ ـ شاغل: صارف، لاهٍ.

٣٠ ـ الشبهة: الالتباس، وفي الشرع: ما التبس أمره فلا يدرى أحلال هو أم حرام، وحق هو أم باطل، الجمع: شُبَهٌ. الإعراض: الصد عنه. البديهة: الارتجال في الكلام، وسداد الرأي عند المفاجأة، يقال: فلان ذو بديهة أي: يصيب الرأي أول ما يفجأ بالأمر وهي المعرفة يجدها الإنسان في نفسه من غير إعمال للفكر ولا علم بسببها. توقد: تشعل. المصباح: السِّراج. جوهريتي: حقيقتي وأصل ذاتي.

٣١ ـ لائح: ظاهر. الستور: المفرد: ستر، ما يستتر به ويتغطى، دقيقة: صغيرة.

٣٢ ـ فَحَقَّقْتُ مَا قَدْ كُنْتُ فِيهِ مُشَكِّكاً
وَعَايَنْتُ مَا قَدْ كَانَ فِي سِرِّ خفِيةِ

٣٣ ـ وَأَدْرَكتُ مَا المَقْصُودُ مِنْ بَدْأَتِي وَمَا الْـ
ـمُرادُ بِإِحْيَائِي وَمَوْتِي وَرَجْعَتِي

٣٤ ـ بِمرْآةِ نَفْس لاَحَ لي فِي صِقَالِهَا الْـ
ـمُقَابِلِ لِلْكَوْنَين كُلّ حَقِيقَةِ

٣٥ ـ وَلَمْ يَبْقَ عِنْدِي ريبةٌ في الَّذِي اسْترَا
بَ مِنْهُ أُنَاسٌ فِي أُمُورٍ كَثِيرةِ

---

٣٢ ـ مُشكك: اسم فاعل: شكك أي تردد فيه ولم يصل فيه إلى اليقين. عاينت: رأيت بعيني.

٣٣ ـ المقصود: اسم مفعول من قصد: توجه، وعند الفقهاء: الغاية التي يريدها المتصرّف، ومقصود الشارع: غايته وهدفه. البدأة: الابتداء وأول الحال، والنشأة. المراد بإحيائي وموتي ورجعتي: إشارة إلى الآية الكريمة رقم ٦٦ من سورة الحج: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ﴾.

٣٤ ـ مرآة النفس: المنظر الحسن ومنه: تخبر عن مجهوله مرآته أي: ظاهره يدل على باطنه. الصقال: الجلاء والصَّقل وكشف الصدأ عنه. الكونان: الدنيا والآخرة. الجمع: أكون.

٣٥ ـ الرِّيبة: الظَّنّ والشَّكُّ والتهمة. استراب: وقع في الريبة.

٣٦ ـ فَأَلْقَتْ عَصَاهَا النَّفْسُ مِنِّي وَأَيْقَنَتْ
بِأَنْ سَفَرَتْ عَنْ وَجْهِ نَجْعي سفْرتِي

٣٧ ـ يَدُلّ عَلَىٰ مَا قُلْتُهُ حَالَةَ الكَرَىٰ
إِذَا رَكَدَ الإِحْسَاسُ مِنْكَ بِرَقْدَةِ

٣٨ ـ وَقَابَلَ لَوْحُ الغَيْبِ لِلنَّفْسِ مِثْلَمَا
تُقَابِلُ مِرْآةً بِأُخْرىٰ صَقِيلَةِ

٣٩ ـ فَيَطْبَعُ مَا فِي اللَّوْحِ في النَّفْسِ فَهِيَ مِنْ
هُنَاكَ بِعِلْمِ الغَيْبِ نُسخَةُ نُسْخَتي

٤٠ ـ وَلَوْ أَمْكَنَ التَّجْرِيدُ فِي كُلِّ يَقْظَةٍ
لَشَاهَدْتَ لاَ فِي النَّوْمِ كُل عَجِيبَةِ

---

٣٦ ـ ألقت عصاها: استقرّت وتركت الأسفار. سفرت: أضاءت وانكشفت، قال الله تعالى في سورة عبس الآية ٣٨: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ﴾ أي مضيئة. نجعي: موضع أملي.

٣٧ ـ الكرى: النعاس أو النوم. ركد: هدأ وسكن. الإحساس: الإدراك. الرقدة: النومة.

٣٨ ـ الصقيلة: الكاشفة.

٣٩ ـ يطبع: يختم. قال الله تعالى في سورة غافر الآية ٣٥: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾.

٤٠ ـ التجريد: التعرية. اليقظة: نقيض النَّوم. العجيبة: اسم لما به التعجُّب، الجمع: عجائب، والعجب: روعة تأخذ الإنسان عند استعظامه ما يرد عليه أو استطرافه =

٤١ - وَمَـا هُـوَ عِـنْـدَ الله مـثـل لآدم
وَلاَ ذَنْـب ذا مِـنْ ذَنـبِ ذَاكِ بِـنِـسْـبَـةِ

٤٢ - وَيَـطْـمَـعُ جَـهْـلاً أَنْ سَـيَـدْخُـلَ جَـنَّـةً
وَيَـغْـبِـطُ فِـيـهَـا نَـفْـسـهُ كُـل غـبْـطَـةِ

٤٣ - خِلافاً لِما يُعْطي القياسَ وَلَمْ يُقِمْ
لَـهُ الـعَـقْـلُ لَـوْلاَ الـنَّـقْـل بُـرْهَـانَ حِـجَّـةِ

= أو إنكاره، والعجاب: ما يدعو إلى العجب، قال تعالى في سورة ص الآية ٥: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾.

٤١ ـ آدم: عليه السّلام الإنسان الأول وأبو الجنس البشري ورد ذكره في القرآن الكريم في ٢٥ آية. الذّنب: الإثم والجرم والمعصية، والأمر غير المشروع يرتكب، الجمع: ذنوب. النسبة: إيقاع التعلّق والارتباط بين الشيئين.

٤٢ ـ يطمع: يشتهي ويرغب، الجهل: الطّيش والسّفه، والخلو من المعرفة، يغبط: يتمنى مثل ما له من النعمة من غير أن يريد زوالها أو تحويلها عنه فهو غابط، وذاك مغبوط. والغبطة: أن يتمنّى المرء مثل ما للمغبوط من النّعمة.

٤٣ ـ الخلاف: المضادة والمخالفة. القياس: في اللغة: حمل الشيء على نظيره. وفي الشرع: المعنى المستنبط من النّصّ لتعدية الحكم من المنصوص عليه إلى غيره، وفي المنطق: قول مؤلّف من قضايا إذا سلمت لزم عنها لذاتها قول آخر. البرهان: الحجّة البيّنة الفاصلة، الجمع: براهين، وقيل إن نونه مزيدة كنون سلطان (اللسان).

٤٤ - أَيُخْرِجُ مِنْهَا آدَماً إِثْمُ زِلَّةٍ
وَيُدْخِلُ هَذَا فِعْلُهُ كُلَ زِلَّةِ

٤٥ - وَكَيْفَ تَرَىٰ يَقْضِي الكَرِيمُ بِهَفْوَةٍ
وَيُدْنِي اللَّئِيمَ النَّذْلَ مَع كُل وَرْطَةِ

٤٦ - وَلَوْلاَ حَدِيثٌ فِي الشَّفَاعةِ قَدْ أَتَىٰ
وَتَأْوِيلُ آياتٍ لإِيناسِ وَحْشَةِ

٤٧ - لَمَا طَمِعَتْ نَفْسٌ تَفُوزُ بِجَنَّةٍ
إِذَا لَمْ تَكُنْ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ تَبَرَّتِ

---

٤٤ ـ الزَّلَّة: السقطة والخطيئة. والإثم: الذنب الذي يستحق العقوبة عليه، الجمع: آثام. وهنا إشارة إلى الآية الكريمة ٢٤ من سورة الأعراف: قال ﴿اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾.

٤٥ ـ الكريم: الصفوح والسَّخي. الهفوة: السَّقطة والزَّلَّة. يدني: يقرِّب. النَّذل: الخسيس من النَّاس، والمحتقر في جميع أحواله، الجمع: أنذال. الورطة: كل أمر تَعسُر النجاة منه، الجمع: ورطات.

٤٦ ـ الشفاعة: كلام الشفيع. إيناس: مصدر أنس أي: سكن إليه وزالت به وحشته. الوحشة: الخوف من الخلوة.

٤٧ ـ الإثم: الذنب الذي يستحق العقوبة عليه، الجمع: آثام. تبرت: مصدر برأ: برأه من التهمة أو الذنب أو العيب، قال تعالى في سورة الأحزاب الآية ٦٩: ﴿فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا﴾.

٤٨ ـ وَمَعْ ذَا اخْتِلاَفُ النَّاسِ فِي ذَاكَ ظَاهِرٌ
تُـقَـامُ عَـلَـيْـهِ وَاضِـحَـات الأَدِلَّـةِ

٤٩ ـ وَإِذْ كَـانَ قَـدْ صَحَّ الـخِلاَفُ فَـوَاجِبٌ
عَـلَـىٰ كُـلِّ ذِي عَـقْـلٍ لـزُوم الـتَّـقِـيَّـةِ

٥٠ ـ وَتَـرْكُ الأَمَـانـي الـخَـوادع بَـعْـدَ أَنْ
رَأَىٰ بِـأَبِـيـهِ آدم كُـلَّ عِـبْـرَةِ

٥١ ـ وَلَـوْ كَـانَ لاَ يُـجْـزَ ىٰ مـسيءٌ بِـفِـعْـلِـهِ
وَلاَ مُـحـسـنٌ ضَـاعَـتْ أُمُـورُ الـبَـرِيَّـةِ

٥٢ ـ وَمَا كَانَ فِي الإِحْيَاءِ وَالمَوْتِ حِكْمَةٌ
وَكَـانَ مُـحـالاً حُـكْـمُ كُـلّ شَـرِيـعَـةِ

---

٤٨ ـ الأدلة: المفرد: الدليل أي: المرشد، وما يراد به إثبات أمر أو نقضه وقد يستعمل بمعنى الحجّة.

٤٩ ـ الخلاف: المضادة والمخالفة، وخلاف الشيء: ضده وغيره. التقية: مصدر نقو. والنقاء: النظافة والخيار.

٥٠ ـ الخوادع: من خدع أي: توارى واستتر، وأظهر له خلاف ما يخفيه، وأراد به المكروه من حيث لا يعلم. عبرة: العظة يُتَّعظ بها، قال تعالى في سورة آل عمران الآية ١٣: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾.

٥١ ـ المسيء: المخطىء. المحسن: فاعل الخير، والمتقن. البرية: الخلق، الجمع: برايا.

٥٢ ـ الإحياء: البعث.

٥٣ ـ وَمُسْتَبْعَدٌ إِحياؤُنَا وَمَمَاتُنَا
سُدًى لاَ لِمَعْنى فِيهِ سِرُّ مَشِيئَةِ

٥٤ ـ أَيُحْسَنُ أَنْ تُبْنَى قُصُورٌ مَشِيدَةٌ
بِأَحْسَنِ أَوْضاعٍ وَأَجْمَلِ بُنْيَةِ

٥٥ ـ وَتُهْدَمُ عَدماً لاَ لِمعنى وَإِنَّهُ
لِيقْبح هَذَا فِي العُقُولِ السَّلِيمَةِ

٥٦ ـ وَذَلِكَ شَيءٌ فِعْلُهُ عَبَثٌ وَمَا
يُدَبَّرُ هَذا الكَوْنُ بِالعَبَثِيَّةِ

٥٧ ـ فَلَمْ يَبْقَ إِلاَّ أَن يُدبِّر أمرَهُ
حَلِيمٌ مُحِيطُ العِلْمِ عَدْل الحُكُومَةِ

---

٥٣ ـ سدى: باطل. قال تعالى في سورة القيامة الآية ٣٦: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾. وهذه الآية تفسير البيت.

٥٤ ـ مشيدة: مُحكمة البناء، قال تعالى في سورة النساء الآية ٧٨: ﴿فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾.

٥٥ ـ العدم: ضد الوجود، والمعدوم: غير الموجود. قَبحَ: ضد حَسنَ.

٥٦ ـ العبث: اللعب والهزل، والعمل لا حكمة فيه ولا فائدة، قال تعالى في سورة المؤمنون الآية ١١٥: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا﴾.

٥٧ ـ الحليم: العاقل والصبور والمتأني. وهو الذي لا يعاجل بالعقوبة. فكل من لا يعاجل بالعقوبة سمي فيما بيننا حليماً. قال كثير عزة:

حَليماً إذا مَا نَالَ عَاقَبَ مُجمِلاً أَشَدَّ العِقَابِ أَو عَفَا لَمْ يثرّب

وقال ابن عربي: (مولودك الجديد ماذا تسميه صفحة ٢٠): =

٥٨ ـ فَمَا شَقِيَتْ نَفْسٌ أَطَاعَتهُ رَهْبَةً
وَمَا سَعِدَتْ نَفْسٌ عَصَتْهُ لِرغْبَةِ

٥٩ ـ وَلَكِن بِنُورِ العِلْمِ تَسْلَمُ هَذِهِ
وتَعْطَبُ جَهلاً تيكَ أَقْبحَ عطْبَةِ

٦٠ ـ فَيَا عَجَبا مِمَّن يَرومُ لِنَفْسِهِ
خَلاَصاً وَلَمْ يَرْغَبْ بِهَا عَنْ جَرِيرَةِ

٦١ ـ وَمِنْ تَائِبٍ مِنْ ذِلةٍ لاَ تُرَى لَهُ
دُمُوعٌ كَأَفْوَاهِ الغَمامِ المُكِبَّةِ

٦٢ ـ وَمِنْ مُخْبِرٍ لاَ يَعجِزُ اللهَ قَدْرَهُ
عَلَيْهِ وَلاَ يَخْشَى بَوَادِرَ نقْمَةِ

= حَليمٌ عَلَى الجاني إذَا عبْدُه جنى عَلى نَفْسِهِ يُبْدي لَهُ عَفوَهُ اللهُ

٥٨ ـ الرَّهبة: الخوف والفزع. الرّغبة: الابتهال والتضرّع، والحرص.

٥٩ ـ تعطب: تهلك وتفسد، والعَطَب: الهلاك.

٦٠ ـ يروم: يريد ويطلب، والمرام المطلوب. الجريرة: الجناية والذّنب، الجمع: جرائر.

٦١ ـ الغمام: السحاب، المفرد: غمامة.

٦٢ ـ البوادر: العلامات. النقمة: اسم من الانتقام، العقوبة، الجمع: نِقَمٌ.

٦٣ ـ وَمَنْ أَشْرَقَتْ أَنْوَارُ مِرْآةِ عَقْلِهِ
عَلَى ظُلُمَاتِ الطَّبْعِ مِنْهُ تَجَلَّتِ

٦٤ ـ وَثَبَّتَ غَرْسَ العقلِ في القَلبِ مُثْمِراً
لِبَاغِي الحَيَا اسْتِقْبَاحَ كُلِّ رَذِيلَةِ

٦٥ ـ وَمَا وَصَلَتْ نَفْسٌ إِلى عَالمِ الصَّفَا
بِمَا دُونَ تَحْصِيلِ العُلُومِ الجَلِيَّةِ

٦٦ ـ وَتَمييزُهَا عَنْ نَوْعِها بِمَعَارِفٍ
يُرَوِّجُهَا في عَالَمِ البَشَرِيَّةِ

٦٧ ـ وَقَدْ يَمْلأُ القَطْرُ الإِنَاء فَيَمْتَلي
بِهِ المَاءُ حَتَّى لاَ مَزِيدَ لقطرةِ

---

٦٣ ـ الطبع: السجية، والخليقة: التي جبل عليها الإنسان.

٦٤ ـ استقباح: استنكار. الرذيلة: الخصلة الذميمة، وهي تقابل الفضيلة، الجمع: رذائل.

٦٥ ـ الصَّفا: الخالص من كل شائبة وكدر.

٦٦ ـ المعارف: الملامح. يروِّجها: مصدر: روج، أسرع. وراجت السِّلعةُ رواجاً: نفقت وكثر طُلاّبها.

٦٧ ـ القطر: المطر، وما قطر من الماء والدمع، الواحدة: قطرة. الجمع: قِطارٌ.

٦٨ ـ فَأَخْرَجْتَني عَنِّي بِإِدْخَالِ مِحْنَةٍ
وَأَوحَشْتَني مِنِّي بِأُنْسِ مَحَبَّةِ

٦٩ ـ وَأَسْقَيْتَني مِنْ خمْرِ حُبِّكَ شُرْبَةً
خُماري بِهَا بَاقٍ إِلى يَوْمِ بِعْثَتي

٧٠ ـ مَحَاني بهَا سكري وأَثبتني مَعاً
فأَعْجَبُ شَيءٍ أَنَّ مَاحِيَّ مُثْبِتي

٧١ ـ وَأَقْرَبتني مِنْ رَمْزِ طِرْسي أَسْطُراً
فَتَمَّتْ بِهَا تَفْصِيلُ عَقْدكَ جُمْلَتي

٧٢ ـ وَأَقْرَرتني مِني عَلَيَّ بِأَنَّني
صَحِيفَةُ سِرٍّ طَيُّهَا فيهِ نَشْرتي

---

٦٨ ـ المحنة: ما يُمتحن به الإنسان من المصائب، والبلاء والشدة، الجمع: محن. أوحشتني: لم أستأنس بها، والوحشة: الخوف من الخلوة. الأنس: ذهاب الوحشة.

٦٩ ـ تغزل المتصوفة بخمر المحبين، وثبّتوا كلمة سكر في كلامهم وأشعارهم، يقول الشبلي:

إِنَّ الحُبَّ لِلرَّحمنِ أَسْكَرَني وَهَلْ رأيتَ محباً غيرَ سَكْران

٧٠ ـ البيت السابق.

٧١ ـ الطرس: الصحيفة، والجمع طروس وأطراس وطرّس الكتاب: جود كتابته وأعاد الكتابة على المكتوب الممحو.

٧٢ ـ الصحيفة: ما يكتب فيه من ورق ونحوه ويطلق على المكتوب فيها. الطَّيّ: إدراج بعض الشيء في بعضه. النشرة: بيان يكتب وينشر ليُعلم ما فيه.

٧٣ ـ وَأَفْشَيْتَ بي سِرِّي إليَّ فأصْبَحتْ
وَقَدْ أَعْرَبتْ إِذْ أفصَحتْ عَنْهُ عُجْمَتي

٧٤ ـ وَأَفْهَمتَني مِني بِأَنْ لَيْسَ مَوْطني
مَكَاناً بِهِ في عَالَمِ الحِسِّ نَشْأَتي

٧٥ ـ فَأَبْهَمتَ مَا أَفْهَمتَ إِذْ لَيْسَ مُدْرِك
لِذَلِكَ إِلاَّ خَصَّصْتَ بِحِكْمَةِ

٧٦ ـ وَمَنْ ذَا الَّذِي خصّصت مِنْكَ بِحكْمَةٍ
وَلَمْ تَكُ قَدْ عَمَّمْتَ مِنْكَ بِرَحْمَةِ

٧٧ ـ فَكَمْ أَظْهرت تلك الإشَارَات خَافِياً
وَإِنْ عَزبَتْ عَنْ فَهْمِ قَوْمٍ ودقَّتِ

---

٧٣ ـ أفشيت: أذعت ونشرت. بيّنه وأتى به وفق قواعد النحو، وطبّق عليه قواعد الإعراب. أفصح: تكلم بفصاحة وصار فصيحاً. أفصح العَجَمي: تكلم بالعربية.

٧٤ ـ الحس: الإدراك. النشأة: الحياة. قال تعالى في سورة الواقعة الآية ٦٢: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾.

٧٥ ـ أبهم: اشتبه وغمض. مدرك. مصدر درك: وأدرك المعنى بعقله: فهمه. (الوسيط). خصصت: اصطفيت. الحكمة: العلم والتفقّه، قال تعالى في سورة لقمان الآية ١٢: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾.

٧٦ ـ عممه: جعله عاماً ضد خصصه.

٧٧ ـ عزب: بَعُد وغاب فهو عازب، أي: بعيد غائب، قال النابغة الذبياني:

وَصَدْرٍ أراحَ اللَّيلُ عازِبَ هَمِّهِ تضاعَفَ فيهِ الحُزْنُ مِنْ كُلِّ جانِبِ

٧٨ ـ وَمَـا لاَحَ ذاكَ الـبَـرْقُ إلاَّ لِـيَـهْـتَـدي
بِـهِ الـرَّكـبُ ظُـلْـمَـةُ الـجَـهْـلِ أعْـمَـتِ

٧٩ ـ لَقَدْ سَمِعَ الوَاعي وَقَلَّ الَّذِي وَعَى
لِـسُـكْـرٍ بِـهِ أَهْـوَى أَصـمـت فَـأَصـمَـتِ

٨٠ ـ وَكَـمْ لَـكَ دَاعٍ مِـنْـكَ فـيـك مُـبْـصِـرٌ
لِـعَـقْـلِـكَ لـكِـنْ لـسْـتَ تُـصْـغِـي لِـدَعْـوَةِ

٨١ ـ وَكُـلُّ مَـرِيـض الـجِـسْـمِ يُـمـكِـنُ بـرْؤُهُ
وَيـعْـجـزُ أَنْ يـشْـفَـى مَـرِيـض الـبَـدِيـهَـةِ

٨٢ ـ وَيَـسْـتَـبْـعِـدُ الـجُـهَّـالُ كَـوْنـاً بِـمَـوْطِـن
إِذَا كَـانَ لاَ فـي جَـنْـبِ مُـنـبـتٌ شُـعْـبَـةِ

---

٧٨ ـ البرق: شرارات كهربائية بين الغيوم، ويتولّد من احتكاك الغيوم المشحونة بالكهرباء، الرّكب: الراكبون، وهم العشرة فما فوقها. الظلمة: ضد النور: الجهل: الخلو من المعرفة.

٧٩ ـ الواعي: الذي يعرف ما يجب عليه لأمته وبلاده. ووعى: أدرك الأمر على حقيقته.

٨٠ ـ الداعي: من يدعو الناس، والداعية: الذي يدعو إلى دين أو فكرة، (والتاء للمبالغة) تصغي: تحسن الاستماع إليه.

٨١ ـ برؤه: شفاؤه. البديهة: الارتجال في الكلام. ومريض البديهة: ما لا يتوقف إدراكه على نظر أو كسب.

٨٢ ـ الجهال: المفرد: جاهل أي الخالي من المعرفة. منبث: منتشر ومتفرّق. قال تعالى في سورة الواقعة الآية ٦ : ﴿فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا﴾.

٨٣ ـ وَلَو عَلِمُوا ما عَالَمُ العَقْلِ مِنْهُمُ
وَأَنَّهُمُ بِالحِسِّ في دارِ غُرْبَةِ

٨٤ ـ إِذَا ولِدَ المَولودُ سُرُّوا بِفَرحَةٍ
وَمِنْ حَقِّهِ أَنْ يُبْدِلُوهَا بِتَرْحَةِ

٨٥ ـ وَيَبْكُونَهُ عِنْدَ المَمَاتِ جَهَالَةً
وَمِنْ حَقِّه إِظْهَارُ كُلّ مَسَرّةِ

٨٦ ـ وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الوِلادَةَ غُرْبَةٌ
أُبِيحَتْ لَهُ عَنْ خَيرِ دَار وَأَسْرَةِ

٨٧ ـ وَمَوْتَتُهُ عَودٌ نَحْوَ أَهْلِهِ
وَأَوْطَانِهِ الأَصلِيَّةِ المُسْتَلَذَّةِ

---

٨٣ ـ الغربة: مفارقة الوطن، والنوى والبعد.

٨٤ ـ الفرحة: السرور والانشراح، التَّرحَة: الهمّ وضد الفرح، يقال: ما من فرحة إلاّ معها ترحة.

٨٥ ـ الجهالة: مصدر جهل. المسرّة: الفرح والابتهاج وعكس الحزن. الجمع: مسار.

٨٦ ـ إشارة إلى معنى الآية الكريمة ١٦٩ من سورة الأعراف: ﴿وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.

٨٧ ـ إشارة إلى معنى الآية الكريمة ٩٤ من سورة البقرة: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ﴾.

٨٨ ـ وَأَعْجَبُ مِنْ هذا مَقَالُ جَميعهم
تَـرَى عَـابـدي الأَوْثَـان أَجـهـلَ أُمَّـةِ

٨٩ ـ وما عَظَّمَ الأَوثان من كان قَبْلَهُم
كَتَعْظيم أجسامٍ لهُم مُضْمَحِلَّةِ

٩٠ ـ فكلٌّ غَدَا مَعْبُودهُ الجسْم فَاسْتَووا
وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَسْتَووا عِنْدَ نِيَّةِ

٩١ ـ فَقَدْ وَقَعُوا مَعْ عِلْمِهم في ضَلالَةٍ
إِذَا اعتبرت أَربت عَلَى كُلِّ ضلَّةِ

٩٢ ـ فَيَا لَيْتَ شِعْري كَيْفَ صُمَّت عُقُولهمْ
وَدَاعِيكَ فِيهم مُسمِعٌ كلَّ فِطْنَةِ

---

٨٨ ـ الأوثان: المفرد: وثن: التمثال يُعبد، مما يُتّخذ من الخشب أو الحجارة أو النحاس أو غيرها.

٨٩ ـ مضمحلة: بالية ورقيقة.

٩٠ ـ النِّيَّةِ: ما تنويه وتقصده، وما عزمت عليه في قلبك من عمل.

٩١ ـ الضلالة: الضلال، سلوك طريق لا يوصل إلى المطلوب. أربت: كلفت واحتاجت وطغت.

٩٢ ـ ليت شعري: ليتني أشعر وأعلم. صمّت: أعرضت. الفطنة: الحذق والمهارة، الجمع: فِطَن.

٩٣ ـ وَكُلّ فعال لَمْ أَكُن مُتَقَرِّباً
إليّ بِهِ أعظمت فيهِ خَطِيَّتي

٩٤ ـ فَقُرْبي بِهِ بعدٌ وَربْحِي خَسَارة
وَعِزِّي بِهِ ذُلّ وَنَفْعتي مَضَرَّتي

٩٥ ـ لأَنِي فِيهِ قُمْتُ غَيْر مُوجّهِ
لَدَى فِعْلِهِ وَجْهِي إلى وَجهِ وُجهَتي

٩٦ ـ فَدنت بأَمر حَرَّمَتْهُ شَريعتي
وَأَحْيَيْتُ حُكماً قَدْ أَماتَتْهُ سُنَّتي

٩٧ ـ فَكَانَتْ بِتَركي في مَنَاهِيهِ غَفْلَتِي
نِهَايةُ تَأْدِيبي وَفَرطُ عُقوبتي

---

٩٣ ـ الحظية: مصدر: حظو أي: نال منزلة وأصاب حظاً، فهو حظي أي: ذو حظوة ومنزلة، والحظوة: المكانة والمنزلة عند الناس.

٩٤ ـ قربي: دنوي، العزّ: القوة والغلبة. الذُلّ: نقيض العزّ، الضعف والمهانة.

٩٥ ـ موجه: متجه إلى. الوُجهة والوِجهة: الجهة.

٩٦ ـ الحرمة: المهابة وهي اسم من الاحترام (المصباح المنير)، وما لا يحل انتهاكه من ذمّة أو حق أو صحبة أو نحو ذلك. الشريعة: ما شرع الله لعباده من العقائد والأحكام الملزمة، السنّة: الطريقة.

٩٧ ـ غفلة: غيبة الشيء عن بال الإنسان وعدم تذكّره له، الجمع: غفلات. الفرط: ما يتقدم به الإنسان من أجر وعمل. العقوبة: العقاب، الجزاء بالشر، الجمع: عقوبات.

٩٨ ـ تَشَتَّتَ عَقْلي فيكَ بَعْدَ تَجَمُّعٍ
كَما اجتَمَعتْ بَلْوايَ بَعْدَ تَشَتُّتِ

٩٩ ـ هَوًى فِيكَ لي لاَ مُنْتَهى لامْتِدَادِهِ
لَدَيَّ وَلاَ مِنْهُ خَلاصٌ بِسَلْوَةِ

١٠٠ ـ أَزيدُ بلًى إذْ يَسْتَجد وَلَمْ يَكُنْ
بِتَجْديدِ صَبْرِي فيهِ أَبْلى بَلِيَّتي

١٠١ ـ يُعيدُ وَيُبدي أَوَّلاً مِنْهُ آخر
فَقَدْ شَفَّ جِسمي سِرَّ عَوْدٍ وَبَرْأَةِ

١٠٢ ـ أَلاَ لاَ تَلُمْني إنْ شَطَحْتُ فَإِنَّهُ
قَلِيلٌ لسُكر حَلَّ بِي مِنْكَ شَطْحَتي

---

٩٨ ـ شتت: فرّق، الجمع: أشّتات، يقال: ذهبوا أشتاتاً أي: متفرقين. قال الله تعالى في سورة الزلزلة الآية ٦: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَـٰلَهُمْ﴾. البلوى: الاختبار والمصيبة.

٩٩ ـ السَّلوة والسُّلوة: كل ما يُسَلِّي، يقال: هو في سَلْوَةٍ من العيش أي: في رغدٍ يُسلِّيه عن الهمّ.

١٠٠ ـ بلى أي بلوى.

١٠١ ـ يعيد ويبدي: يحيي ويميت. شفّ جسمي: نحل جسمي وضعف.

١٠٢ ـ شطح: تباعد واسترسل.

١٠٣ ـ وَلاَ تَنْهني إنْ تهْتُ سُكْراً مُعَرْبِداً
فَأَنْتَ الذِي اسْتَحْسَنْتُ فِيكَ هَتِيكَتي

١٠٤ ـ وَلا تَلح إن غنَّيتُ فيكَ تَطَرُّباً
فَلَوْ وَجِدَتْ وَجْدِي الجبَالُ لَغَنَّتِ

١٠٥ ـ ومِنْ عَجَبٍ حمْل الجِبَال هَوًى بِهِ
طَلَعَتْ وَعَنْ حَمْلِي قَدِيماً تَأَبَّتِ

١٠٦ ـ فَمِنْ قَيس لَيْلىٰ العَامرِية في الهَوىٰ
وَمِنْ قَيس لُبْنى أَو كُثير عَزَّةِ

---

١٠٣ ـ تهت: ضللت الطريق. معربداً: مصدر عربد: ساء خلقه، والعربدة: سوء الخلق. الهتيكة: الفضيحة.

١٠٤ ـ الوجد: الحب الشديد.

١٠٥ ـ تأبت: استعصت.

١٠٦ ـ قيس ليلى: هو قيس بن الملوح بن مزاحم العامري، شاعر غزل، من المتيمين من أهل نجد، لم يكن مجنوناً وإنما لقّب بذلك لهيامه في حب ليلى بنت سعد، قيل في قصته: نشأ معها إلى أن كبرت وحجبها أبوها، فهام على وجهه ينشد الأشعار ويأنس بالوحوش، فيُرى حيناً بالشام وحيناً في نجد وحيناً في الحجاز، إلى أن وجد ملقى بين أحجار وهو ميت، فحُمل إلى أهله سنة ٦٨هـ الموافق ٦٨٨م. (انظر: فوات الوفيات: ١٣٦/٢، وسرح العيون: ١٩٥، والنجوم الزاهرة: ١٨٢/١، وسمط اللآلي: ٣٥٠، والأعلام: ٢٠٨/٥). وليلى العامرية: هي ليلى بنت مهدي بن سعد، أم مالك العامرية، من بني كعب بن ربيعة صاحبة «المجنون» قيس بن الملوح، وفي وجودهما شك كبير، قيل في خبرها: مرَّ بها قيس وهي مع بعض النسوة، فتحابّا، وكانت مغرمة بأحاديث الناس والأشعار، وهو من الرواة الحفّاظ للأخبار، وكثر تلاقيهما، وهما من =

. . . . . .

= قبيلة واحدة، ثم حجبت عنه، وامتنع أبوها عن زواجها به لاشتهار حبّهما وأشعاره فيها، وأكرهت على الزواج بشخص آخر، ويروى لها شعر منه:

كلانا مُظهر للناس بغضاً وكل عند صاحبه مكين

وكيف يفوت هذا الناس شيء وما في القلب تظهره العيون

وقيل في ابتداء حبهما: إنهما نشآ صغيرين يرعيان الغنم، وحجبت عنه لما كبرت، وجاء هذا في شعر المجنون:

تعلقت ليلى وهي ذات تمائم ولم يبد للأتراب من ثديها حجم

صغيرين نرعى البهم، يا ليت أننا إلى الآن لم نكبر ولم تكبر البهم

ماتت سنة ٦٨هـ الموافق ٦٨٨م. (انظر: النجوم الزاهرة: ١/ ١٧٠، الأعلام: ٥/ ٢٤٩).

قيس لبنى: هو قيس بن ذريح بن سنة بن حذامة الكناني، شاعر من العشاق المتيمين اشتهر بحب «لبنى» بنت الحباب الكعبية، وهو من شعراء العصر الأموي، ومن سكّان المدينة، كان رضيعاً للحسين بن علي بن أبي طالب، أرضعته أم قيس، وأخباره مع لبنى كثيرة جداً، وشعره عالي الطبقة في التشبيب ووصف الشوق والحنين. (انظر: الأغاني: ٨/ ١٠٧ ـ ١٢٨، وفوات الوفيات: ١٢/ ١٣٤، والنجوم الزاهرة: ١/ ١٨٢، وسمط اللآلي: ٧١٠، والشعر والشعراء: ٢٣٩. وعصر المأمون: ٢/ ١٥٢، ورغبة الآمل: ٥/ ٢٤٢، والأعلام: ٥/ ٢٠٦). ولبنى: هي: لبنى بنت الحباب الكعبية، صاحبة قيس بن ذَريح، ثم زوجته، ثم مطلّقته، له فيها شعر كثير، غنّى به الغريض ومعبد وطبقتهما، وأخبارها مع ابن ذريح مبسوطة في كتب الأدب، وكانا من أهل المدينة، قيل: ماتت لبنى سنة ٦٨هـ الموافق ٦٨٨م قبل قيس، فرثاها ومات بعدها بأيام. (انظر: فوات الوفيات: ٢/ ١٣٤، وسمط اللآلي: ٧١٠، والشعر والشعراء: ٦١٠ ـ ٦١١، والأعلام: ٥/ ٢٣٩). كثيِّر عزة: هو كثيِّر بن عبد الرَّحمن بن الأسود بن عامر الخزاعي، أبو صخر، شاعر متيّم مشهور، من أهل المدينة، أكثر إقامته بمصر، وفد على عبد الملك بن مروان، فازدرى منظره ولما عرف أدبه رفع مجلسه، فاختص به وبني مروان، يعظّمونه ويكرمونه. =

. . . . . .

١٠٧ ـ إذا تُلِيَتْ آيَات ذِكْري فَقَابِل المَـ

ـجْنُون ذِكْري بِالسُّجودِ لِحُرْمَتي

= وكان مفرط القصر دميماً، في نفسه شمم وترفّع، يقال له: ابن أَبي جمعة، وكثير عزة، والملحي، نسبة إلى بني مليح وهم قبيلته، قال المرزباني: كان شاعر أهل الحجاز في الإسلام، لا يقدّمون عليه أحداً. وفي المؤرخين من يذكر أنّه من غلاة الشيعة، وينسبون إليه القول بالتناسخ، قيل: كان يرى أنه «يونس بن متى»، أخباره مع عزة بنت حميل الضمرية كثيرة، وكان عفيفاً في حبّه. قيل له: هل نلت من عزّة شيئاً طول مدّتك؟ فقال: لا والله، إنما كنت إذا اشتد بي الأمر أخذت يدها ووضعتها على جبيني وجدت لذلك راحة. توفي بالمدينة سنة ١٠٥هـ الموافق ٧٢٣م. (انظر: الأغاني: ٨/ ٢٥، وفوات الوفيات: ١/ ٤٣٣، وشذرات الذهب: ١/ ١٣١، وعيون الأخبار: ٢/ ١٤٤، ومعاهد التنصيص: ٢/ ١٣٦، وخزانة البغدادي: ٢/ ٣٨١ ـ ٣٨٢، والشعر والشعراء: ١٩٨، ورغبة الأمل: ٢/ ١٣٤ ثم ٣/ ٢٠٦، ثم ٥/ ١١٢ و١٤١، وتزيين الأسواق: ١/ ٤٣، والأعلام: ٥/ ٢١٩). عزّة هي عزة بنت حُميل بن حفص بن إياس الحاجبية الغفارية الضمرية صاحبة الأخبار مع «كثير» الشاعر، كانت غزيرة الأدب، رقيقة الشعر، والحديث، من أهل المدينة، انتقلت إلى مصر في أيام عبد الملك بن مروان، فأمر بإدخالها على حرمه ليتعلمن من أدبها، يقال: إنها دخلت على أم البنين (أخت عمر بن عبد العزيز، وزوجة الوليد بن عبد الملك) فقالت لها أم البنين: أرأيت قول كثير:

قضى كل ذي دين فوفى غريمه وعزة ممطول معنى غريمها

ما كان ذلك الدَّين؟ قالت: وعدته قبلة وتحرَّجت منها. فقالت أم البنين: أنجزيها وعليّ إثمها، وماتت بمصر في أيام عبد العزيز بن مروان سنة ٨٥هـ الموافق ٧٠٤م. (انظر: سمط اللآلي: ٦٩٨. وتاج العروس في جواهر القاموس: ٧/ ٢٩٠ مادة حمل. والأعلام ٤/ ٢٢٩).

١٠٧ ـ الحرمة: اسم من الاحترام، وما لا يحل انتهاكه، والمهابة. ومنه حرمة الكعبة: احترامها.

١٠٨ ـ وَأَوجبَ كُل منْهُم الوَقْفَ عِنْدَهَا
وَسَلَّم أَنْ لاَ قِصَّة مِثْلَ قِصَّتي

١٠٩ ـ فَمنْ فَضْلِ كَاسِي شُرب غَيري وَلَمْ يَكُنْ
يُقَاسُ بِسُكْري سُكْر شَاربِ فضْلَتي

١١٠ ـ يُبَلْبِلُ بَالِي لاَ لِنَوْحِ حَمَامَةٍ
وَيَنْهَلُّ دَمْعِي لاَ لإِيماضِ برقَةِ

١١١ ـ وَلَوْ كُنْتَ مُحْتَاجاً لتَنْمِيم بَاعث
يحَرّكَ أَشْجَانِي لَبَانَتْ نَقِيصَتي

١١٢ ـ وَلَكِنَّني مني وفيَّ نَواعشٌ
تُحرِّكني في كُلِّ سِرٍّ وَجَهْرَةِ

---

١٠٨ ـ الوقف: التوقف.

١٠٩ ـ الفضلة: البقية.

١١٠ ـ يبلبل: يوقع في افتراق الآراء واضطرابها، والبلبلة: تفريق الآراء، والبلبال: شدة الهم والوسواس. البال: الحال والشأن، ناحت الحمامة: نوحاً ونواحاً: سجعت، فهي نائحة، ونوّاحة. نهل: سال، الدمع: ماء العين من حزن أَو سرور. الإيماض: مصدر ومض: ويمض وميض وومض أي: لمع لمعاناً خفيفاً فهو وامض: البرقة: اللمعان.

١١١ ـ الباعث: السبب والداعي. الأشجان: المفرد: شجن، الهم والحزن: بانت، وضحت وانجلت. النقيصة: الخصلة الدنيئة أَو الضعيفة، وكل ما يؤدي إلى النقص والعيب.

١١٢ ـ النواعش: مصدر نعش أي أنهض وأقام: وتدارك من ورطة.

١١٣ - فَلاَ رَقْدَةً تَغْدُو عَلَيَّ بِفَتْرَةٍ
وَلاَ يَقْظَةً تَغْدُو عَلَيَّ بِغَفْلَةِ

١١٤ - فَمَنْ يَشْكُ يَوْماً فِي هَوَاه فَإِنَّني
لِيَ الشُّكْرُ أَوْلَىٰ في الهَوَىٰ مِنْ شَكِيَّتي

١١٥ - لَسَترتُ جُهدِي في هَوَاكَ وَطَاقَتي
فَلَمَّا مُنِعت الصَّبْر أَبدَيت صَفْحَتي

١١٦ - فَأَعْلَنْتُ مَا أَسْرَرْتُ فِيكَ فَلَمْ يَكُنْ
بِقَولٍ وَلاَ فِعْل سِوَاكَ فَضِيحَتي

---

١١٣ - الرقدة: النومة. اليقظة: نقيض النوم، يقال: ما أنساك في النوم واليقظة، وهي الانتباه من النوم أيضاً. تغدو: نقيض راحت. الغفلة: غيبة الشيء عن بال الإنسان وعدم تذكّره له، الجمع: غفلات.

١١٤ - الشكيّة: ما يشكى منه، الجمع: شكايا. والشاكي: من يبدي شكواه، وتشكى: أظهر الشكوى، قال المتنبي:

ولا تَشْكُ إلى خَلْقٍ فَتُشْمِتَهُ شَكْوَى الجَريح إلى الغِرْبانِ والرَّخَمِ

١١٥ - تسترت: أخفيت. الجهد: المشقة والغاية، قال تعالى في سورة الأنعام الآية ١٠٩: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾. الطاقة: القدرة، واسم لمقدار ما يستطيع الإنسان أن يفعله بمشقة بعدها العجز. قال الله تعالى في سورة البقرة الآية ٢٨٦: ﴿وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ أي: ما يصعب علينا.

١١٦ - الفضيحة: ما يُعاب، والشهرة بما يعاب، الجمع: فضائح.

١١٧ ـ فَمَا لاِشْتِيَاقِي فِي افْتِضَاحِيَ مَدْخَلٌ
وَلاَ لِـدُمُـوعٍ فِـيـكَ لِـي مُـسْـتَـهِـلَّـةِ

١١٨ ـ وَقَد كَانَ لِي فِي الصَّبْرِ سِتْرٌ عَلَى الهَوَىٰ
بِهَـتْـكِكَ سِتْـر الـصَّـبـر أَظْـهَـرتَ عَـورتـي

١١٩ ـ فَلاَ مَذْهَبٌ فِي الحُبِّ يُشْبِه مَذْهَبِي
وَلاَ مِـلَّـةٌ فِـيـهِ تُـقَـاسُ بِـمِـلَّـتـي

١٢٠ ـ يَكِلُّ لِسَانِي عَنْ صِفَاتِي وَإِنَّمَا
يُـعَـبِّـرُ عَـنِّـي أَنَّـنِـي ذَات وحـدةِ

١٢١ ـ فَكُلُّ نَعِيمٍ دُونَ وَصْلِي شِقْوَةٌ
وَكُـلُّ مـلـذ مُـولِـم عِـنْـدَ لَـذَّتـي

---

١١٧ ـ الاشتياق: نزاع النفس إلى الشيء.

١١٨ ـ الصبر: التجلد وحُسن الاحتمال وترك الشكوى، وضبط النفس، وكظم الغيظ، والشجاعة، وسعة الصدر، هتك الستر ونحوه: هتكاً: جذبه فقطعه أو أزاله من موضعه، أو شق منه جزءاً فبدا ما وراءه. العورة: الخلل والعيب في الشيء.

١١٩ ـ المذهب: الطريقة والمعتقد، وعند الفقهاء: طريقة معينة في استنباط الأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية، والاختلاف في طريقة الاستنباط يكوِّن المذاهب الفقهية، أما الاختلاف في العقائد اختلافاً لا يُخرج عن الإسلام يكوِّن الفِرق. وإن كان يُخرج عن الإسلام فيكوِّن الأديان. المِلَّة: الشريعة أو الدِّين، الجمع: ملل.

١٢٠ ـ يكل: يضعف، والكلال: التعب والإعياء.

١٢١ ـ النعيم: كل ما يُلتذُّ به ويُتنعَّم من مطعم ومفرش ومركب وغير ذلك، الوصل: =

١٢٢ ـ وَكُلُّ سَبيلٍ لَيْسَ يفْضي سُلُوكُه
إليَّ فَقَدْ أَفْضَىٰ إِلى كُلِّ خَيْبَةِ

١٢٣ ـ وَلَوْلاَ هَوًى لي فِيكَ يَحْمِلُني عَلَىٰ
حُنُوِّي لَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكَ بلفظةِ

١٢٤ ـ وَكُنْتُ إِذَا زَلَّتْ بِكَ النَّعْلُ هَاوِياً
أَقُولُ أَلاَ فَاذْهَبْ إِلَى حَيْثُ أَلْقَتِ

١٢٥ ـ وَلَكِن مَا يُنْجِيكَ يُنْجِي هوِيَّتي
كَمَا أَنَّ مَا يُؤْذِيكَ نَفس أَذِيتي

١٢٦ ـ وَهَلْ أَنا إِلاَّ أَنْت ذاتاً وَوحْدَة
وَهَلْ أَنت إِلاَّ نَفْسُ عَيْنٍ هَوِيتي

= ضد الهجران. الشقوة: نقيض السعادة. الملذ: موضع اللّذّة، والشهوة، مولم: اسم فاعل من: ألم، أي، أوجع.

١٢٢ ـ سبيل: طريق. يفضي: يوصل إلى. الخيبة: الحرمان والخسران.

١٢٣ ـ حنوي: إشفاقي وعطفي. اللفظة: ما يلفظ من كلام.

١٢٤ ـ زل: زلق وانحرف. هاوي: من هوى أي: سقط من علوٍّ إلى أسفل، والهاويةُ: من أسماء جهنم (معرفة ممنوعة من الصّرف).

١٢٥ ـ ينجيك: يخلصك مما تكره وتسلم منه.

١٢٦ ـ عين: الإنسان، يقال: ما بالدار عين أي: أحد.

١٢٧ ـ وَلَوْلا اعْتِبَارُ الجِسْمِ بِالنِّسْبَةِ التي
إِلَيْهِ لَهُ مَا صحَّ عَنِّيَ سِيرَتي

١٢٨ ـ وَلَستُ بِذِي شَكْلٍ فَيُوجِبُ كَثْرةً
لِذاتي وَلاَ جُزْءاً فتمكن قِسْمَتي

١٢٩ ـ وَيوقعُ مَا بيني وَبَينكَ نِسْبَةً
يَظُن بِهَا غَيري لِمَوضع شُبْهةِ

١٣٠ ـ وَإني لَمْ أَهبِطْ إِلى الأَرْضِ يبْتَغى
بِذَلِكَ وَضعِي بَلْ هُبُوطِي وَرِفْعَتي

١٣١ ـ وَتَقْريرُ هَذا إِنْ دُعِيت خَلِيفةً
وَمَا كُنْتُ أُدْعَى قَبْلَ ذَا بِخَلِيفَةِ

---

١٢٧ ـ صحَّ: برىء من كل عيب، وَثَبَت. السيرة: الطريقة، والسُّنَّة، وحُسن السلوك.

١٢٨ ـ القسمة: النصيب، والاقتسام.

١٢٩ ـ الشبهة: الالتباس والمشابهة، وعند الفقهاء: ما التبس أمره حتى لا يمكن القطع فيه أحلال هو أم حرام، وحقٌّ هو أم باطل، والشبهة على أنواع هي: شبهة العَقد، وشُبهة الفعل، وشبهة المحلِّ، وشبهة المِلك.

١٣٠ ـ يقصد الإمام الغزالي هنا، أنه لم يهبط إلى الأرض إلاَّ للعمل الصالح والترفّع عن كل رذيلة وشائنة حتى يرضي الله عزّ وجلّ.

١٣١ ـ تقرير: ثبوت ورسوخ، والموافقة على التصرّف. الخليفة: من يخلف غيره.

١٣٢ ـ وَصَيَّر مُلْكِي عَالم الجِسْم محنة
لِغَايَةِ تَدْبِيرِي وَمَبْلغِ حِكْمَتي

١٣٣ ـ فَإِنْ أَنَا أَحْسَنْتُ الوِلاَيَةَ أَحْسَنت
إِلَى العَالَم العلويّ عَوْدِي وَعُزْلَتي

١٣٤ ـ وَعَايَنْتُ مَا لاَ عَايَنَت مُقْلة وَلاَ
أَحَاطَتْ بِهِ أُذْنٌ وَعَتْ حِسَّ سُمْعَةِ

١٣٥ ـ وَآثَرتُ لَذَّاتي وَنَيْلَ مَآرِبي
وَأَتْبَعتُ نَفْسِي كُلَّ شيءٍ أَحَبَّتِ

---

١٣٢ ـ صيَّر: حول. المحنة: ما يمتحن به الإنسان من المصائب، والبلاء والشِّدَّة، الجمع: محن.

١٣٣ ـ الولاية: النصرة والنسب والعتق، والإمارة، ومنه: عقدت الولاية لفلان، والولاية عند الفقهاء: مرتبة إيمانية ينسى فيها ما سوى الله ويفرغ قلبه لله. وحق تنفيذ القول على الغير، ومنه: الولاية الخاصة، والولاية على المال، والولاية العامة، والولاية على النفس، وولاية النكاح. عودي: رجعتي، عزلتي: الانعزال والانفراد.

١٣٤ ـ المقلة: العين كلّها، أو سوادها وبياضها، الجمع: مقل، انظر شرح البيت رقم ٩ في هذه القصيدة. يشير الإمام الغزالي إلى حواسه الثلاث السمع والنظر واللّمس.

١٣٥ ـ آثرت: اخترت وفضّلت، المآرب: المفرد: مأرب أي: البغية. قال تعالى في سورة طه الآية ١٨: ﴿وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ﴾.

١٣٦ ـ سَدَدْتُ عَلَى نَفْسي سَبيل تَخَلُّصي
إِلَى المَلأ الأَعْلَى الَّذي هُوَ نُزْهَتي

١٣٧ ـ وَأَوْقَعْتُهَا فِي أَسْرِ مَنْ لاَ يَرَىٰ لَهَا
مَكَاناً وَلاَ يَحْنُو عَلَيْهَا بِعَطْفَةِ

١٣٨ ـ فَلاَ نَدَمٌ يُجْزَىٰ وَلاَ حَسْرَةٌ يُرى
بِهَا فَرج يُرْجَىٰ لِكَشْفٍ لِشِدَّةِ

١٣٩ ـ فَيَا وَيْحَ نَفسٍ آثَرَتْ طِيبَ زَائِلٍ
عَلَىٰ طِيبِ بَاقٍ لاَ يَحِدّ بِمُدَّةِ

١٤٠ ـ يَموتُ الفَتَى بالجَهْلِ مِنْ قَبلِ مَوْتِهِ
وَيَحْيا بِرُوحِ العِلْمِ مِن بَعْدِ ميتَةِ

---

١٣٦ ـ سدد: أصلح وأوثق، والسَّداد: الاستقامة والرشاد. الملأ الأعلى: الملائكة المقرّبون، أو عامّة الملائكة. نزهتي: بعدي عن كل قبيح.

١٣٧ ـ العطفة: الميل والشفقة والحنان.

١٣٨ ـ الحسرة: شدة التلهف والحزن، الندم: الأسف. يرمز الإمام الغزالي إلى مطلع قصيدته رقم ٥ في هذا الديوان والتي يقول فيها:

الشِّدة أَوْدَتْ بِالمُهجِ يَا رَبِّ فَعَجِّلْ بِالفَرَجِ

١٣٩ ـ ويح: كلمة ترحّم وتوجّع، يقال: ويحٌ لفلان، وويحاً له، وويحه، وقد تأتي بمعنى المدح والتعجب. الزائل: المتنحي والمبعد.

١٤٠ ـ إشارة إلى الحديث النبوي الشريف الذي يقول: «العلم والمال يستران كل عيب، والجهل والفقر يكشفان كل عيب». أخرجه الديلمي في مسند =

١٤١ ـ فَمَا مَاتَ حَيُّ العِلْمِ يَوْماً وَلَمْ يَكُنْ
بِحَيٍّ مماتُ الجَهْلِ مِقْدَار لَحْظَةِ

١٤٢ ـ وَأَنْظُر أَحْوَالَ الرِّجَالِ وقُوفَهُم
عَلَىٰ بَرْزَخٍ مَا بَيْنَ نَارٍ وَجَنَّةِ

١٤٣ ـ فَإِمَّا إِلَى آلَامِ نَفْسٍ خَبِيثَةٍ
وَإِمَّا إِلَى لَذَّاتِ نَفْسٍ نَفِيسَةِ

١٤٤ ـ فَآلامُ تِلْكَ التركِ فِي دار غُرْبَةٍ
وَلَذاتِ هَذي العود مِنْ بَعْدِ غُرْبَةِ

١٤٥ ـ وَهَلْ حَسْرَةٌ في النَّفْسِ أَعْظَم غُصَّةً
مِنَ البُعْدِ عَنْ أَهْلٍ وَدارٍ وَجِيرَةِ

= الفردوس عن ابن عباس رضي الله عنهما، انظر الجامع الصغير للسيوطي: ج٢ ص١٥٥ رقم الحديث ٥٧٢٠.

١٤١ ـ حي العلم: رجل العلم والمتعلّم. ذلك أن العلم مال المعدمين إذا خرجوا إلى الدنيا بلا مال وسلاح.

١٤٢ ـ البرزخ: الحاجز بين شيئين، وما بين موت الإنسان وبعثه، وما بين الجنّة والنار في الآخرة.

١٤٣ ـ الخبيثة: ضد الطيبة، الرديئة المكروهة وكل شيء فاسد. اللذّات: المفرد: لذة وهي ملاءمة الشيء للشهوة أو الرغبة. النفيسة: الغالية، وكل ما يُتنافس ويرغب فيه.

١٤٤ ـ الغربة: مفارقة الوطن، والبعد والنّوى.

١٤٥ ـ الحسرة: شدّة التلهّف والحزن، وهي أشد من الحزن. الغصّة: وقوف الطعام=

١٤٦ ـ كَـمـا أَنَّـهُ لا شَـيءَ أَعْـظَـمُ لَـذَّةً
لَـدَى غُـرْبَـةٍ مِـنْ مُـلْـتَـقـى بَـعْـدَ فـرقَـةِ

١٤٧ ـ كـأَنـي لَـمْ أَحْـجـبْ بِـهَـا وَكَـأَنَّـمـا
هِيَ احتَجَبَتْ بي فَازْدَهَى النَّاس عَشْقَتي

١٤٨ ـ وغودرتُ لاَ يثنى عَلَى حُسْنِ فِعْلِيَ الـ
ـجَميلِ وَلاَ يلْوى عَلَى حُسنِ طَلْعَتي

١٤٩ ـ وَلَوْ قَايَسُوا بِالحُسْنِ بَيْني وَبَيْنَهَا
لَـكَـانَـتْ لَـدَيْـهِـمْ لاَ تُـسَـامُ بِـحَـبَّـةِ

١٥٠ ـ وَشَـق القُـلـوب الـجَاهِـلات الـتي بِـهَـا
مَـحَـبَّـتُـهـا قَـالَـتْ بِـهِـمْ عَـنْ مَـحَـبَّـتـي

= ونحوه في المريء وعدم نزوله إلى المعدة. الجيرة: المجاورون في السكن، المفرد: جار.

١٤٦ ـ الفرقة: الافتراق.

١٤٧ ـ ازدهى: أخذته خفة من الزهو وغيره، ازدهى فلان الشيء: استخفه، وازدهى الرجل: حمله على الزهو والعُجْب.

١٤٨ ـ يلوي: يتوقف ويلتفت وينتظر. الطلعة: الوجهة والرؤية. يقال: أنا مشتاق إلى طلعتك أي إلى رؤيتك.

١٤٩ ـ قايسوا: قاسوا ووزنوا. تسام: تقاس. الحبة: قياس إلى ما يكون في السنابل ونحوه كالقمح والشعير، وما يشبه الحب في شكله كحب العِقْد.

١٥٠ ـ شق: صعب وثقل.

١٥١ ـ وَمَا ذَاكَ شَيءٌ يُسْقِطُ العُذْر لامرىء
أَطَاعَ الهَوَىٰ وانْقَادَ عَبْداً لِشَهْوَةِ

١٥٢ ـ وَهَلْ نافعٌ شَقّ الفُؤَاد نَدَامَةً
لَدَى قَدَمٍ زلَّتْ وَلَم تَتَثَبَّتِ

١٥٣ ـ فَكَيْفَ يَلِيقُ الوَصْلُ مِنِّي لمُؤْثِر
عَلَى طيب وَصْلٍ وَصْلِ مَنْ هِي عَبْدَتي

١٥٤ ـ إذَا رَضِيَتْ عَنْهُ يَهُونُ عَلَيهِ في
رِضَاهَا وَأَدْنَى ذَاكَ تَسْهِيلُ غصَّةِ

١٥٥ ـ عَلَى أَنَّها أَعْدَى عدَاه تَرَتَّبَتْ
لَهُ حِيلَة مِنْهَا لإِمْكَانِ فُرْصَةِ

---

١٥١ ـ العذر: الحجّة تذكر لنفي ذنب أَو تسويغه، الجمع: أعذار. انقاد: خضع.
١٥٢ ـ الندامة: مصدر: ندم أي: أسف أَو فعل الشيء ثم كرهه ونالته من جرائه حسرة، فهو نادم وندمان، وقوم نُدَّام ونادمون.
١٥٣ ـ الوصل: ضد الهجران.
١٥٤ ـ الغصَّة: وقوف الطعام ونحوه في المريء وعدم نزوله إلى المعدة.
١٥٥ ـ أعداه: أكسبه مثل ما به من العِلَّة أَو الخُلق. الفرصة: الوقت المناسب للقيام بعمل ما، يقال: انتهز فلان الفرصة أي: اغتنمها وفاز بها، الجمع: فرص.

١٥٦ ـ فَهَامَ بِهَا عِشْقاً وآثَرَ وَصْلَهَا
فَزَلَّ فَنَادَتْهُ إِلى أَلْفِ لَعْنَةِ

١٥٧ ـ وَلَوْلا الشَّقَا والجَهْلُ ما آثَرَ العدا
رضاها وجانب طيب وصل الأحبةِ

١٥٨ ـ وهل أَمَّني بالفضلِ مثلي وَإِنَّما
بِمِثْلِ طِبَاعِ السُّوءِ نَحْوَ الدَّنِيَّةِ

١٥٩ ـ وَتَأْبى الطِّبَاعُ الفَاضِلاتُ ارتِكابَها الأ
مُورَ الَّتي تُفْضي إِلى حط رُتْبَةِ

---

١٥٦ ـ هام بها: يهيم هيماً هياماً وهيماناً وتهياماً: شغف بها حباً فهو هائم، الجمع: هُيّام وهيمان، وأهيم، وهي هائمة وهيمى، العشق: إفراط الحب. زل: زلق، وزل عن الصّواب: انحرف. اللّعنة: السُّخط الشديد، واللعنة من الله: سخطه وعذابه، الجمع: لعان، ولعنات.

١٥٧ ـ الشقا: الشقاء: الشدة والعُسر.

١٥٨ ـ الدَّنِيَّة: الذل.

١٥٩ ـ تفضي: توصل إلى. الحط: الوضع، والحِطَّة: نقصان المنزلة، يقال: في عمله هذا حِطّة له، والحِطة أيضاً: طلب المغفرة لقوله تعالى في سورة البقرة الآية ٥٨: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾ أي: نسألك يا رب أن تَحُطَّ عنا ذنوبنا وأوزارنا. الرتبة: المنزلة والمكانة أو المنزلة الرفيعة.

١٦٠ ـ فَكَمْ حَسَراتٍ في نُفُوسٍ يُثِيرُهَا
بُعَادي إِذَا مَا العِيسُ لِلبَيْنِ زُمَّتِ

١٦١ ـ وكم عبرةٍ تجري عليَّ تأسُّفاً
وقد فات ما لا يسترد بعبرةِ

١٦٢ ـ وكم قارع سِنّاً عليَّ ندامَةً
وآخَرَ مكويّ بنيرَانِ حَسْرَةِ

١٦٣ ـ وَكَم أَنَّةٍ تَغْدُو عليَّ وَرَنَّةٍ
تَرُوحُ إِذَا مَا اسْتَشْعَرَ القَوْمُ فُرْقَتي

١٦٤ ـ وَهل هاجري وجداً بغيري بالغٌ
رضايَ لصبّ طالب دارَ هجرةِ

---

١٦٠ ـ العيس: كرام الإبل أَو الإبل البيض التي يخالط بياضها شقرة، الواحد: أعيس، والواحدة: عيساء. البين: الفُرْقَة.

١٦١ ـ العبرة: العظة يُتّعظ بها، قال الله تعالى في سورة آل عمران الآية ١٣: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾. التأسف: التلهف والحزن.

١٦٢ ـ قارع سناً: النادم.

١٦٣ ـ الرَّنة: الصوت الحزين عند الغناء أَو البكاء، والصيحة الشديدة، الجمع: رنّات.

١٦٤ ـ الوجد: الحب الشديد.

١٦٥ ـ لَشَتَّانَ ما بين المقامَيْن إنَّما الـ
ـمبرزُ مَنْ لا همّهُ غيرُ عشرَتي

١٦٦ ـ أَلَمْ تَرَ أَنّي مُنْتَهى قصدِ مُبْدِعي
وَلَمْ تبدع الأشياءُ إلاَّ لِخدْمَتي

١٦٧ ـ وَإنَّ لإكْرَامي وتعظيمِ حُرْمَتي
أَشارَ إلَى الأملاك نَحوي بسَجْدَةٍ

١٦٨ ـ وَصَيَّر مَا في عالم الكون كُلِّهِ
بِحُكْمِ إرَادَاتي وَطَوْعِ مَشِيَّتي

١٦٩ ـ فَإنْ كُنْتَ في وَصْلٍ دُعيتَ فلا تَمِلْ
إلى وصلِ غَيْري واغتَنِمْ وَصْلَ صُحْبَتي

---

١٦٥ ـ شتّان: اسم فعل ماض بمعنى بَعُد بُعداً شديداً، يقال: شتّان ما هما وشتّان ما بينهما وشتّان بينهما أي: بَعُد عظم الفرق بينهما. المقام: المنزلة.

١٦٦ ـ المبدع: مصدر: بدع أي: أنشأه على غير مثال سابق، فهو بديع. والبديع: المبدع الخالق، قال تعالى في سورة البقرة الآية ١١٧: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾.

١٦٧ ـ إكرامي: احترامي. السَّجدة: المرة من السجود.

١٦٨ ـ صير ما في الكون: مصيره وعاقبته. طوع: منقاد لك.

١٦٩ ـ الوصل: الضم والجمع، وضد الحرمان والهجران.

١٧٠ ـ وخُذْ جانباً مِنْ رِفْقَةٍ بِكَ وكَّلوا
بِبُعْدِكَ عَنْ وَصْلِي وَإِثْبَاتِ جَفْوَتي

١٧١ ـ فَعِنْدَ ارتِفَاعِ الحجْبِ مَا بَينَنَا تَرَى
مَحَاسِنَ وَجْهِ الغَانِياتِ وَبَهْجَتِي

١٧٢ ـ وَلاَ عجنَتْ إلاَّ بحبِّكَ طِينَتي
وَلاَ لَهَجَتْ إلاَّ بِذِكركَ لَهْجتي

١٧٣ ـ وَرَدت وُرودَ الهيم فيك مِنَ الهوى
شَريعةَ حُبٍّ هَيَّجَتْ لِيَ غلَّتي

١٧٤ ـ وَلاَ عَجَب إنْ هَيَّجت لي غلةً
فَمَا تِلْكَ عِنْدي مِنْكَ أَوَّل مِحْنَة

---

١٧٠ ـ الرفقة: الصحبة. الجفوة: قطع الصلة معه وترك برّه.

١٧١ ـ الحجب: المنع. الغانيات: المفرد: غانية، أي: المرأة الغنية بحُسنها وجمالها عن الزينة.

١٧٢ ـ الطينة: الخليقة أو الجبلة، والطبيعة، يقال له: طينة طيبة أي: خليقة طيبة. لهج: أولع وثابر واعتاد.

١٧٣ ـ ورد: بلغ ووصل. الهيم: العطاش. قال تعالى في سورة الواقعة الآية ٥٥: ﴿فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ﴾ وهي الإبل العطاش، وقيل الرِّمل، يقال: كثيبٌ أهيم وكثبان هيمٌ، وهي رمال لا يرويها ماء السماء. الغلّة: الحقد الكامن، والعداوة.

١٧٤ ـ المحنة: البلاء الشديد.

١٧٥ ـ إذَا كـانَ بـي أَمـرٌ أَرَى فِـيـه لـي أَذَى
رِضَـاكَ فَـمَـا أَحْـلاهُ فـي قَـلْـبِ ذِلَّـتـي

١٧٦ ـ لِـذَلِـكَ مـا أَرْضَـاكَ مِـنـي فَـعَـلْـتـهُ
وَلَـوْ غَـضِـبَـتْ مِـنْـه كِـرَامُ عَـشـيـرَتـي

١٧٧ ـ وَمَـا بِـعْـتُ فِـيكَ النَّـفْـسَ إلاَّ لَـعَـلّ أَنْ
أفـوزَ بـوصْـلٍ مِـنْـكَ تَـرْبـحُ صَـفْـقَـتـي

١٧٨ ـ فَـإنْ أَنْـتَ أَمْـضَـيْـتَ الـتَّـبـايُـعَ بَـيْـنَـنَـا
فـبِـعْـتَ وإنْ لَـمْ تُـمْـضِ أَكْـسَـدْتَ سِـلْـعَـتـي

١٧٩ ـ وَمَـا قَـدر نـفـسـي لـي لـدَيْـكَ حَـقـيـرةٌ
فـأَجْـعـلَـهـا مَـهْـراً لأَشْـرَفِ وصْـلَـةِ

١٨٠ ـ وَلـكـنْ مُـقِـلّ بـاذلٌ فـيـكَ جـهـدهُ
أحـقُّ بـوَصْـل مـن أَخـي كـلّ ثـروةِ

---

١٧٥ ـ مناجاة الإله في عدم معصيته وإن كان فيه بلاء ومحنة له.

١٧٦ ـ أي أنني أفعل كل شيء يرضي الإله ولو كان فيه غضب الناس كلّهم.

١٧٧ ـ الصفقة: عقد البيع، يقال: صفقة رابحة أي: بيعة رابحة.

١٧٨ ـ التبايع: المبايعة. أكسدت: جعلتها لا تنفق لقلة الرغبة فيها، والكساد: عدم نفاق الشيء.

١٧٩ ـ الحقيرة: المهانة والمذلة. المَهر: الصدَاق.

١٨٠ ـ الجهد: المشقة والغاية، قال تعالى في سورة الأنعام الآية ١٠٩: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾.

١٨١ ـ توحَّشْتُ مِنْ أبناءِ نوعي ولَمْ يكنْ
لِشَيءٍ سِوَى أُنسي بِقُربِكَ وَحْشَتي

١٨٢ ـ تَغَرَّبْتُ عن أَهْلي إليْكَ وإنَّني
ليعذبُ لي في طِيبِ أُنسِكَ غُرْبَتي

١٨٣ ـ فَكَمْ خلوةٍ قد فُزْتُ فِيهَا بِجلوَةٍ
خرجت بهَا عَنِّي إلَيْكَ بِفَرْحَةِ

١٨٤ ـ وَطَلَّقْتُ فِيهَا عَالم الحسِّ بتّةً
لِتَعلَم أَنِّي لاَ أَقُولُ بِرَجْعَةِ

١٨٥ ـ وَفَارَقْتُ أَوْطَاني وَأَهْلي وَ جِيرَتي
لِتَعْلَمَ أَنِّي بَاذِلٌ فِيكَ مُهْجَتي

---

١٨١ ـ الوحشة: الخوف من الخلوة.

١٨٢ ـ تغربت: بعدت وتنحيت.

١٨٣ ـ الخلوة: الإفراد، الجلوة: الوضوح والكشف.

١٨٤ ـ الحسّ: الإدراك بإحدى الحواس الخمس. البتّة يقال: لا أفعله الْبَتَّةَ وبَتَّةً أي: لا أفعله أبداً ويقال: طلقتها بتَّةً وبتاتاً أي: طلاقاً باتناً لا رجعة فيه، والبتّة: مصدر منصوب بفعل محذوف والتاء للمبالغة (التاج واللسان والصحاح).

١٨٥ ـ المهجة: دم القلب، والروح أو النفس، والمهجة من كل شيء: خالصه، الجمع: مُهَجٌ.

١٨٦ ـ وَلَوْلاَ دُخُولي في رِضَاكَ بِكلِّ مَا اسْـ
ـتَطَعْتُ لَعَزّت فِيكَ عنِّي خَرْجَتي

١٨٧ ـ وَكَانَ بِوُدِّي لَوْ قَربت تَقَرُّبي
إِلَيْكَ وَلَكِن لَسْت أَهْلاً لِقُرْبَةِ

١٨٨ ـ وَهَلْ أَنَا إِلاَّ نُطْفَةٌ مِنْ سُلاَلَةٍ
لِطِينٍ وَمَا مِقْدَار قيمةِ نُطْفَةِ

١٨٩ ـ لَعمري لَقَدْ حاولْتُ أَمراً مرامُهُ
عَزِيز وَلَكِن أنت أَهْل العَطِيَّةِ

---

١٨٦ ـ الخرجة: من الخُرج أي: وعاء من شَعر أو جلد، ذو عدلين يوضع على ظهر الدابة لوضع الأمتعة فيه، الجمع: أخراج، وخِرَجَةٌ.

١٨٧ ـ بودِّي: من ود: أي الحب، ويقال: بودي أن أفعل أي رسخ في أمنيتي وأُحب ذلك، ونحتتها العامة عندنا فقالت: بدِّي بمعنى أريد. قَرَّبت: دنوت وباشرت، والقربان: ما يُتقرّب به إلى الله من ذبيحةٍ وغيرها.

١٨٨ ـ النُّطفة: الماء الصافي قلَّ أو كثر، الجمع: نطاف، ونطفة الإنسان: ماؤه الذي يكون منه الولد، الجمع: نطف. السلالة: النَّسل والولد، يقال: هو من سلالة طيِّبة أي: من نسل طيب. الطين: التراب المختلط بالماء، ويقصد الإمام الغزالي هنا معنى الآية الكريمة في سورة الحج الآية ٥، ونصها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾.

١٨٩ ـ لعمري: وحياتي. المرام: المطلب. القطيعة: الهجران والصَّدُّ.

١٩٠ ـ وَلَيْسَ اعْتِرافِي بِانْضاعي بمَانِعي
سُؤَالَكَ أَمْراً دُونَهُ قَدْر قِيمَتي

١٩١ ـ وَلَيْسَ عَلَى قدري سُؤَالي فإنَّني
أَرَى أَنَّ قَدْرِي دُونَ مِقْدار ذَرَّةِ

١٩٢ ـ وَلَكِنْ على مِقدارِ إحسانِكَ الذِي
عَمَمْت بِهِ تَخْصِيص كَوْني بِخلْقَتي

١٩٣ ـ وَمَا أَنَا مِمَّنْ يُوهِنُ الردُّ عَزْمَهُ
فَيَيْأَسَ حَتَّى لا يلمَّ بِعَوْدَةِ

١٩٤ ـ وَلاَ أَنَا مِمَّنْ يُخْجِلُ الطَّرْدُ وَجْهَهُ
فَيَأْنَفَ مِنْ عَوْدٍ مَخَافَةَ طَرْدَةِ

١٩٥ ـ عَلَى كُلِّ حَالٍ لَيْسَ لي عَنْكَ مَذْهَبٌ
فَيصرفَني عَنْ جَعْلِ بَابِكَ قِبْلَتي

---

١٩٠ ـ اعترافي: اعترف بالشيء. أقرّ به على نفسه.
١٩١ ـ الذّرّة: أصغر جزء من عنصر ما.
١٩٢ ـ عممت: شملت. التخصيص: ضد التعميم.
١٩٣ ـ يوهن: يضعف. ييأس: يقنط وينقطع رجاؤه.
١٩٤ ـ يأنف: يكره. الطردة: الإخراج قسراً. والبعد والتنحّي استخفافاً به أو عقاباً له.
١٩٥ ـ القبلة: الجهة.

١٩٦ ـ فَمَا شِئْت فَاصْنعْ وارْضَ عني فإنَّني
أَرَى كُلَّ صُنْعٍ مِنْكَ إسْبَاغَ نِعْمَةِ

١٩٧ ـ كَفَاني اعْتِرافِي باقْتِرافِي تَوبةً
وَحَسْبي رِضاً عَنِّي قَبُولُكَ تَوبتي

١٩٨ ـ وَهَلْ أَنَا إلاَّ دَوْحةٌ قَدْ غَرَسْتها
فَإنْ لَمْ يصبْها وَابلٌ مِنْكَ جَفَّتِ

١٩٩ ـ إذا حَصَلَتْ لِي كَيْفَ ما كَانَ نِسْبَةً
إلَيْكَ فَلاَ أَخْشَى ضَيَاعاً لِنِسْبَتي

٢٠٠ ـ فَيَا حيرتي كَمْ حيرةٍ فِيكَ لي غدت
مخصَّصَةً بي ما بِهِ مِنْكَ عَمَّتِ

٢٠١ ـ وَكَمْ نِعْمَةٍ أُسْبِغت مِنْ سِرٍّ حِكْمَةٍ
أَنَرْتَ بِهَا مِن نَاطِق كُلَّ ظُلْمَتي

---

١٩٦ ـ إسباغ النعمة: اتساعها.

١٩٧ ـ توبة: الاعتراف بالذنب والندم والإقلاع والعزم على ألاّ يعاود الإنسان ما اقترفه من الذّنب.

١٩٨ ـ الدوحة: الشجرة العظيمة الممتدة الفروع، الجمع: أدواح. جفّت: نضب الماء عنها وقلّ.

١٩٩ ـ النسبة: إيقاع التعلّق والارتباط بين شيئين.

٢٠٠ ـ الحيرة: التردد والاضطراب. غدت: ذهبت وانطلقت.

٢٠١ ـ أسبغ: طال واتسع.

٢٠٢ ـ وأحْيَيتَ مِنّي ما أَمَاتَتْ جهالتي
حياةٌ محالٌ أن تُحالَ بمؤنتي

٢٠٣ ومن حَيِيتْ مِنْ مَوْتَةِ الجَهْلِ نَفسُهُ
بِعِلْم نَجَتْ مِنْ قَطْعِ كُلِّ منيَّةِ

٢٠٤ ـ وَكَمْ مَوْجةٍ مِنْ بَحْر علم أَثَرْتَهَا
لَدَيَّ بِريحٍ مِنْكَ أَجْرَتْ سَفِينَتي

٢٠٥ ـ فَمَرَّتْ تَشُقُّ الكَونَ حينَ مَهَبُّهَا
مُلَخَّخَةً حَتّى أَفَادَتْ مَعِيّتي

٢٠٦ ـ وَأَدْرَكْتُ مَعْنى آخر دقَّ فهمه
أُرِيد بِوَضْعِ الصورة الألفيةِ

٢٠٧ ـ وَمَنْ لَمْ يُحِطْ عِلْماً بمَعْنى وَصُورةٍ
لَهُ فَبَصِيرُ العَين أَعْمَى البَصِيرةِ

---

٢٠٢ ـ الجهالة: الخلو من المعرفة. المونة: المؤونة: القوت.
٢٠٣ ـ المنية: المراد، والبغية وما يُتَمنى، الجمع: مُنًى.
٢٠٤ ـ أثرتها: هيجتها.
٢٠٥ ـ مهبها: مهب الرِّيح: موضع هبوبها، الجمع مهابُّ.
٢٠٦ ـ دقّ فهمه: غَمُض وخفي معناه فلا يفهمه إلاّ الأذكياء. الألفية: نسبة إلى الألف.
٢٠٧ ـ البصيرة: قوة الإدراك، الفطنة والعقل، والعلم والخبرة، والشاهد والحُجَّة، قال تعالى في سورة القيامة الآية ١٤: ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ﴾ أي: شاهد.

٢٠٨ ـ فَزَرعٌ وَلَكِنْ لَم يفِدْ حَصْد حبّه
ومخضٌ وَلَـٰكِنْ لَمْ يفِدْ مَخْض زِبْدةِ

٢٠٩ ـ إِذَا جَهِلَ الإِنْسَانُ تحقيقَ أَمْرِهِ
فَكَيْفَ بِتَحْقِيقِ الأُمُورِ الغَرِيبَةِ

٢١٠ ـ فَيَا عَجَبا لِلْمَرْءِ يَجْهَلُ نَفْسَهُ
وَيَطْمَعُ في فَهْم المَعَانِي البَعيدَةِ

٢١١ ـ وَمَا نَاهضٌ بالنَّفْسِ يَزْدَادُ رُتْبَةً
مِنَ العِلْمِ تسميهَا كوانٍ مفوتِ

٢١٢ ـ وَمَا مُوقظٌ مِنْ رَقْدَةِ الجَهْلِ عَقْلَهُ
لِتَحْصيلِهِ تَكْمِيلهَا مِثْلُ ميِّتِ

٢١٣ ـ إِذَا كملَتْ نَفْسُ الفَتَىٰ بِصِفَاتِهِ الْـ
ـجَمِيلَةِ مِنْ قَوْلٍ وَفِعْلٍ تَرَقَّتِ

---

٢٠٨ ـ مخض: حركه بشدَّة، ومخض اللبن: حرَّك به السِّقاء ونحوه ليستخرج زبده.
٢٠٩ ـ الغريبة: العجيبة وغير المألوفة.
٢١٠ ـ يطمع: يشتهي ويرغب، والطمع: الرغبة في الشيء واشتهاؤه.
٢١١ ـ الناهض: الماضي في عمله بعزيمة صادقة.
٢١٢ ـ الرَّقدة: النومة.
٢١٣ ـ ترقت: صعدت وترفعت.

٢١٤ ـ وَأَصْبَحَ يُدْعى عَالَمُ العَقْلِ عَالِماً
لَهَا وَتَخَطَّتْ نَفْسُهُ كُلَّ خطَّةِ

٢١٥ ـ وَبِالْعِلْمِ بِالنَّفْسِ النَّفِيسَةِ يُدْرِكُ الـ
ـمُحَصِّلُ فَهْمَ العِلَّةِ الأولِيَّةِ

٢١٦ ـ وَمَنْ لَمْ يحطْ عِلْماً بِذاكَ فإنَّهُ
وَإِنْ كَانَ حَيّاً حُكْمُهُ حُكْمُ مَيِّتِ

٢١٧ ـ وَمَا الحيُّ عِنْدَ العَقْلِ مَنْ كَانَ غَالِباً
عَلَى نَفْسِهِ حكم القوى البَدَنِيَّةِ

٢١٨ ـ وَلَكِنَّهُ مَنْ شَرَّفَتْ قدرَهُ عَلَى
بَنِي نوعِهِ أَوْصَافُ نَفْسٍ زَكِيَّةِ

٢١٩ ـ فَفِي العَالَمِ العُلْوِيِّ ذَا ملك وَذَا
لَدَى العَالَمِ السُّفْلي شَيْطَانُ جِنَّةِ

---

٢١٤ ـ تخطت: تجاوزت. الخطة: الحالة والخصلة والطريقة.

٢١٥ ـ العلة: المرض الشاغل.

٢١٧ ـ البدنية: مصدر بدن: ما سوى الرأس والأطراف من الجسم.

٢١٨ ـ شرفت: نالت الشرف. زكية: طيبة طاهرة.

٢١٩ ـ العالم العلوي: عالم السموات. العالم السفلي: العالم الدنيوي وعالمنا الذي نعيش فيه.

٢٢٠ ـ وَمَا اخْتَلَفَا بالنَّوْعِ حَتَّى يظنّ مَا
بِهِ اختَلَفَا فِعْلاً بِخَلْقِ الغَرِيزَةِ

٢٢١ ـ وَكُلُ أَبُوهُ آدمٌ وَيَخُصُّ ذَا
لِذَا خَصَّ ذَا من سِرِّ مَعْنى النُّبُوَّةِ

٢٢٢ ـ وَمِن أَعْجَبِ الأَشْيَاءِ فَرْعا أَرومة
وَمَا اتَّحَدَا بِالطَّبْعِ في الثَّمرِيَّةِ

٢٢٣ ـ بأَيِّ لِسَانٍ أُوثِرُ الشكر مثنياً
عليكَ بما أوليتني مِنْ فَضيلَةِ

٢٢٤ ـ وأكملْتَ مِنْ عَقْلي وَوَصْفي وصورَتي
وَفَهْمي وأَحْشَائي وَحَوْلي وَقُوَّتي

---

٢٢٠ ـ الغريزة: الطبيعة والسجية، والدافع الحيوي الأصلي الموجه لنشاط الفرد، والعامل على حفظ بقائه، والمؤدي إلى إقباله على الملائم وإحجامه عن المنافي، الجمع: غرائز (المعجم الفلسفي).

٢٢١ ـ أبوه آدم: الخلق كلّهم من آدم عليه السّلام. النبوّة: النبوءة: وهي الإخبار عن الله عزّ وجلّ، وهي مقام النبي وجماع مميزاته وخصائصه.

٢٢٢ ـ الأرومة: أصل الشيء.

٢٢٣ ـ أُوثر: أختار وأُفضل. مثنياً: قلت فيه خيراً. أو شرّاً، والثناء: المدح، الجمع: أثنية، قال الشاعر:

ليسَ الكريمُ الذي يُعطي عطيَّتَهُ عن الثَّنَاءِ وَإن أَغْلَى بِهِ الثَّمَنَا

٢٢٤ ـ الأحشاء: المفرد: الحشى وهو ما دون الحجاب مما في البطن كله، من الكبد والطحال والكرش وغيرها. الحول: الحيلة والقدرة على التصرّف.

٢٢٥ - وصفحُكَ عَنّي إنْ عَصيتُ تَكَرُّماً
وَوَعْدُكَ لي عَنْ طَاعَتي بِالمثوبَةِ

٢٢٦ - وَهَلْ مُمكنٌ إحْصاءُ ذرّاتِ كلِّ مَا
عَلَى الأرْضِ مِنْ كُثْبَانِ رَمْلٍ مَهيلةِ؟

٢٢٧ - وَإحْصاءُ مَا في البَحرِ مِنْ كُلِّ قَطْرَةٍ
بِحَيْثُ يُحيطُ المحصي مِنْهَا بعِدَّةِ

٢٢٨ - وَذَلِكَ أَمْرٌ مُسْتَحِيلٌ وكلَّما اسْتَـ
ـحَالَ فَمَنْفيٌّ لِحُكْمِ الضَّرُورَةِ

٢٢٩ - وَمَا كُلُّ هَذَا لَو أَتيتُ بِضِعْفِهِ
مِنَ الشُّكرِ أَدْنَى شكر أَصْغَرِ حَبَّةِ

---

٢٢٥ ـ صفحك: عفوك. المثوبة: الجزاء والثواب، قال تعالى في سورة البقرة الآية ١٠٣: ﴿لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ﴾.

٢٢٦ ـ الكثبان: المفرد: الكثيب: التل من الرّمل. مهيلة: من هال عليه التراب: صبّه، وحرّك أسفله فتساقط من أعلاه.

٢٢٧ ـ القطرة: ما قطر من الماء والدمع. العدة: مقدار ما يُعَدُّ ومَبْلَغُه.

٢٢٨ ـ منفيّ: مزال.

٢٢٩ ـ الضعف: المثل وما زاد عليه. والضعف في الأصل زيادة غير محصورة، قال تعالى في سورة سبأ الآية ٣٧: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا۟﴾.

٢٣٠ ـ فَكَيْفَ بِشُكْرِي كُلُّ عُضْوٍ وَقُوَّةٍ
جَعَلْتُ لِنَفْسِي عِنْدَ تَأْلِيفِ بُنْيَتِي

٢٣١ ـ وَشُكْرُ الَّتِي حجّبت بي وَإِنَّهَا
لأَظْهَرُ لِي مِنْ نُورِ شَمْسٍ تَبَدَّتِ

٢٣٢ ـ بَعِيدَةُ أَطْلاَلِ الدِّيَارِ قَرِيبَةٌ
وَأَعْجَبُ شَيءٍ بَعْدَ دَارٍ قَرِيبَةِ

٢٣٣ ـ بِهَا مِثْلُ مَا بِي مِنْ هَوَاهَا وَعِنْدَهَا
مِنَ الوُدِّ لِي مَا لَيْسَ دُون مَوَدَّتِي

٢٣٤ ـ وَقَدْ أَدْرَكَتْهَا رِقَّةٌ لِي أَطْمَعَتْ
بِنَيْلِ المُنى لَوْلاَ مَخَافَةُ وقفتي

٢٣٥ ـ وَقُلْتُ لَهَا مُنِّي عَلَيَّ بِنَظْرَةٍ
أَنَالُ بِهَا مِنْ حُسْنِ وَجْهِكِ مُنْيَتِي

---

٢٣٠ ـ البنية: جماع ما يتركب منه الجسم من حيث عناصره الجوهرية، يقال: فلان صحيح البنية: أي: سليم.

٢٣١ ـ حجّبت: منعت.

٢٣٢ ـ الأطلال: المفرد: الطلل: ما بقي شاخصاً من آثار الدِّيار ونحوها.

٢٣٣ ـ الود: الكثير الحب، والمودة: المحبة.

٢٣٤ ـ الرقة: الرحمة والحنان وضد الغلظ. المنى: المفرد: المنية أي: البغية والمراد وما يُتمنى.

٢٣٥ ـ مُني: جودي وامنحي.

٢٣٦ ـ أَلَمْ تَعْلَمي مَا حَلَّ بِي مِنْكِ مِنْ جَوًى
وَكَابَدْتُ مِنْ أَشْجَانِ قَلْبٍ وَلَوْعَةِ

٢٣٧ ـ فَإِنَّ الجِبَالَ الشُّمَّ وَهْيَ رَوَاسِخٌ
لَوِ احْتَمَلَتْ بَعْضَ الَّذِي بِي لَدُكَّتِ

٢٣٨ ـ فَأَحْزَانُ قَلْبِي لاَ تَجُودُ بِسَلْوَةٍ
وَأَجْفَانُ عَيْنِي لاَ تَسحُّ بِدَمْعَةِ

٢٣٩ ـ وَلَوْلاَ حَنِينِي لَمْ تَحِنَّ مَطِيَّة
وَلَوْلاَ نُوَاحِي لَمْ تَنُحْ وُرْقُ أَيْكَةِ

٢٤٠ ـ وَلَوْلا خِطابي لم تقَعْ عَيْنُ عَابِد
عَلَيَّ لِمَا مِنِّي الصَّبَابَة أَبْلَتِ

---

٢٣٦ ـ الجوى: الحُرقة وشدة الوجد من عشق أَو حزن، وكل داء في الجوف. كابد: الأمر مكابدة: قاسى شدته وعانى مشقته. الأشجان: المفرد: شجن أي الهم والحزن، اللوعة: حُرقة في القلب وألم يجده الإنسان من حب أَو هم أَو حزن أَو نحو ذلك، يقال: في قلبه لوعة.

٢٣٧ ـ الشم: المرتفعة. الرواسخ: الثابتة المتمكنة، يقال: رسخ العلم في قلبه أي: تمكّن فيه. دكّت: هدت وسوت الشيء بالأرض.

٢٣٨ ـ السلوة: كل ما يُسَلي، يقال: هو في سلوة من العيش أي: في رَغَدٍ يُسَلّيه عن الهم. أجفان: المفرد: جفن أي: غطاء العين من أعلاها وأسفلها.

٢٣٩ ـ حنيني: شوقي. مطية: ناقة، نواحي: بكائي وعويلي وجزعي. الأيكة: الشجر الكثيف الملتف.

٢٤٠ ـ الصبابة: الشَّوق، أَو رقته وحرارته.

٢٤١ - فَلاَ مَاء إِلاَّ بَعْضُ فَيْضِ مَدَامِعي
وَلاَ نَار إِلاَّ دُونَ أَنْفَاسِ زَفْرَتي

٢٤٢ - فَقَالَتْ بِعَيْني مَا لَقيتُ وَإِنَّهُ
لَيُؤْلِم قَلْبي أَنْ تُشَاكَ بِشَوْكَةِ

٢٤٣ - وَإِنِّي عَلَى مَا فيَّ مِنْ صَلَفِ البَهَا
لَراغِبَةٌ في الوصْل أَعْظَمَ رَغْبَةِ

٢٤٤ - وَلَكِنْ وشَاةُ السُّوءِ فِيكَ كَثِيرة
وَلَيْسَتْ مَعَ الوَاشِينَ تمكنُ رُؤْيَتي

٢٤٥ - وَأَنْتَ فَمُغْرًى بِالحِسَانِ وَإِنَّني
لأَكْرَهُ مَا بِي أَنْ أَرَى وَجْهَ ضرَّتي

---

٢٤١ ـ الفيض: الكثير الغزير، يقال: أعطانا غيضاً من فيض أي: قليلاً من كثير، الجمع: فيوض. الزفرة: التنفّس مع مد النّفس.

٢٤٢ ـ تشاك: تدخل شوكة في جسمه، والشوكة: ما يخرج من النبات دقيقاً صُلباً مُحَدَّداً كالإبر.

٢٤٣ ـ الصَّلف: التيه والكبرياء، وقلّة الخير. البها: البهاء والبهاءة: حَسُنَ وجمل وصار ذا بهاء وروعة فهو باه.

٢٤٤ ـ الوشاة: جمع واشٍ: النمامون والساعون بالشر.

٢٤٥ ـ الضرّة: الشّدّة والأذية. وهنا زوجة الزوج الذي يجمع بين زوجتين فأكثر.

٢٤٦ ـ وَمَنْ لَمْ يَصُنِّي صُنْتُ وَجْهي بِبُرقُعٍ
وَصوّر فيهِ صُورَة دُونَ صُورَتي

٢٤٧ ـ لِيمتَحِنَ الخطابَ لِي إذْ يَرَوْنَهَا
أَيَلْهونَ عَنِّي أَمْ يُتِمُّونَ خِطْبَتي

٢٤٨ ـ وَمَا هِيَ إلاَّ عَبْدَةٌ لِي جَميلَةٌ
تظنُّ وَمَا أَفعَالُها بِجَمِيلَةِ

٢٤٩ ـ فَمَا كَانَ إلاّ أَنْ رَأَى النّاسُ وَجهها
فَهَامُوا بِهَا فِي فَجِّ وَجْه وَوجنةِ

٢٥٠ ـ وَيَعْلَمُ مَا قَدْ كَانَ بِالأمْسِ وَالَّذي
يَكونُ غَداً أَوْ كائنٌ بَعْدَ بُرْهَةِ

٢٥١ ـ وَيُخْبِرُ بِالأمْرِ المغَيّبِ مِثلَ مَا
يُخَبِّرُ عَنْ مَا كَانَ مِنْكَ بِحَضرةِ

---

٢٤٦ ـ صنت: مصدر صون أي حفظ في مكان أمين. البرقع: غطاء للوجه يكون للدواب ونساء الأعراب، الجمع: براقع.

٢٤٧ ـ الخُطَّاب: المفرد: الخطيب: الذي يخطب المرأة.

٢٤٨ ـ العبدة: المملوكة.

٢٤٩ ـ هاموا: شغفوا حباً. الفجّ: طرف.

٢٥٠ ـ البرهة: اللحظة.

٢٥١ ـ المغيب: الغيب، وكل ما غاب عنك، قال تعالى في سورة البقرة الآية ٣: ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾.

٢٥٢ - وَيَعلمُ مَا مَفهُومُ مَعْنَى مُعبِّرٍ
لِسَامِعِهِ عَنْهُ بِوَحْيِ النُّبُوَّةِ

٢٥٣ - وَمَا الوَحْيُ إلاَّ خَلْعُ نَفْسٍ قَوِيَّةٍ
مَلاَبِسَ إحْسَاسٍ على العَقْلِ غَطَّتِ

٢٥٤ - وَأَنَّى لَهَا نَحْوَ المُحِيطِ بِذَاتِهَا
عَلَى عَالَمِ العقْلِ الَّذِي عنْهُ شَبَّتِ

٢٥٥ - وَإِدْرَاكُ مَا يلقى إلَيْهَا هُنَاكَ مِنْ
إشَاراتِ رمزٍ للعُقولِ دَقِيقَةِ

٢٥٦ - وَإِفْهَامُ أَفهام النُّفُوسِ لطائفُ الْـ
ـمَعاني الَّتِي فِي ذَاتِها قَدْ تَهَيَّتِ

٢٥٧ - وَمَا أَطْرَبَ الأرْوَاح مِنَّا لَدَى الفَنَا
سِوَى نَغَمَاتٍ أَدْرَكَتْهَا قَدِيمةِ

---

٢٥٢ - الوحي: ما يوحيه الله عزّ وجل إلى أنبيائه.
٢٥٣ - خلع نفس: بذل مهجة النفس.
٢٥٤ - شبّت: نشطت.
٢٥٥ - الرمز: الإيماء والإشادة.
٢٥٦ - لطائف المعاني: خفايا الأمور ودقائقها.
٢٥٧ - الفنا: الفناء حذفت الهمزة لضرورة الشعر وهي ضد البقاء.

٢٥٨ ـ وَذَلِكَ أَنَّ النَّفْسَ قَبْلَ اتصَالِهَا
بِتَدْبِيرِهَا الجِسْمَ الَّذِي قَدْ تَوَلَّتِ

٢٥٩ ـ وَعَى سَمْعَهَا مِنْ طِيبِ أَلحانِ نَغْمَةٍ
يُنَغِّمُهَا الأفلاكُ أعظَمَ لذةِ

٢٦٠ إذا أقْبَلَتْ أجرامُها باصطِكاكِها
يُرَجِّعُها فِي قَطْعِها كُلّ ذَرْوَةِ

٢٦١ ـ وَشَذَّتْ لِبُعْدِ العَهْدِ عَنْها فلم تَكُنْ
تُذَكِّرُهَا إلاَّ بِتَجْدِيدِ نَغْمَةِ

٢٦٢ ـ فَلَمَّا أَحَسَّتْ بِالسَّمَاعِ بِمِثْلِهَا
تَذَكَّرَتِ العَهْدَ القَدِيمَ فَحَنَّتِ

٢٦٣ ـ وَحَاوَلَتِ التَّجريدَ عَنْ عَالَمِ الفَنَا
إِلَى العَالَمِ البَاقي الَّذِي عَنْهُ شَذَّتِ

---

٢٥٨ ـ اتصالها: حمايتها والمدافعة عنها.
٢٥٩ ـ الأفلاك: المفرد فلك: الجرم السماوي.
٢٦٠ ـ الأجرام: النجوم. اصطكاكها: اضطرابها وضربت إحداهما الأخرى. الذَّروة: والذُّروة من الشيء: أعلاه.
٢٦١ ـ شذت: انفردت وخرجت.
٢٦٢ ـ حنت: رقت ورحمت.
٢٦٣ ـ التجريد: الانفراد.

٢٦٤ ـ فَجَاذَبَهَا الجِسمُ الزِّمامَ وأَقْبَلَتْ
تَجَاذبُ فَاهتزَّتْ لِذَاكَ بِرَقْصَةِ

٢٦٥ ـ وَلاَ شَكَّ في أَنَّ العُقُولَ مُحيلةُ الـ
ـمَسَامِع والأبصارَ لِلْحسِّ رَنَّتِ

٢٦٦ ـ فإنْ لَمْ يَكُنْ فِي عَالَمِ العَقْلِ مَا يَرَى
وَيَسْمَعُ كَانَتْ تِلْكَ غَيْرَ مُفيدَةِ

٢٦٧ ـ وَذَلِكَ تَعْطِيلٌ وَلَيْسَ بِحِكْمَةٍ
يُعَطِّلُهَا عُمَّالُهُ قَدْ أَعدَّتِ

٢٦٨ ـ وَقَدْ يطْرَبُ الدولاَبُ عِنْدَ حَنِينِهِ
فَكَيْفَ حَنينُ النَّغْمَةِ الفَلَكِيَّةِ

٢٦٩ ـ وَنَاهِيكَ أَنَّ الطِّفْلَ عِنْدَ بُكائِه
يُغَنِّي فَيَغْشَاهُ سَكِينَةُ سَكْتَةِ

٢٧٠ ـ وَيَذْهَلُ عَمَّا كَانَ فِيهِ مِنَ الأذَى
وَتَبْدُو لَنَا مِنْهُ مَخَايِلُ طَرْبَةِ

---

٢٦٤ ـ جاذبها: مصدر جذب: شده إليه وضد دفعه عنه. الزمام: المقود، وما يُشدُّ به.
٢٦٥ ـ رنت: صائت، والرنة: الصوت الحزين عند الغناء أو البكاء.
٢٦٨ ـ الدُّولاب والدَّولاب: كلمة معرّبة أصلها فارسية، الآلة، والجهاز.
٢٦٩ ـ السكينة: الهدوء والطمأنينة، وخشوع القلب.
٢٧٠ ـ يذهل: ينسى ويغفل، أو يتركه على عمد، وتطيب نفسه بفراقه. ويغيب عن =

٢٧١ - وَلَوْلاَ ادْكارُ النَّفْسِ مِنْهُ لَدى الغِنى
عُهُوداً قَديماتٍ لَهَا مَا اسْتَلَذَّتِ

٢٧٢ - وَقَدْ تَطْرَبُ العَجْمَاءُ عِنْدَ اسْتِماعِهَا الـ
ـغِناءَ وَتَنْسَى عِنْدَهُ كُلَّ غُمَّةِ

٢٧٣ - وَ إلاَّ فَمَا بَالُ المَطِيِّ إذَا وَنَتْ
عَنِ السَّيْرِ هيجَتْ في الفَلاةِ بِحَدْوَةِ

٢٧٤ - فَتُصْغي إلَى الحَادِي بِأَسْمَاعِهَا كَمَا
يَكُونُ اسْتِماعُ العاقِلِ المُتَنَصِّتِ

= رشده. الأذى: الضرر غير الجسيم والعيب . مخايل: المفرد: مخيلة: الكبر، يقال: فلان ذو مخيلة أي: ذو كبر.

٢٧١ ـ العهود: المواثيق.

٢٧٢ ـ العجماء: البهيمة، الجمع: عجماوات، الغُمَّة: الكربة والحزن، الجمع: غمم.

٢٧٣ ـ المطي: الظهر. ونت: مصدر: وني أي: ضعف وفتر وتعب، فهو وان وهي وانية، والونى: التعب والإعياء، والفتور والضعف، هيجت: اضطربت وتحركت واشتدت. الفلاة: القفر من الأرض والصحراء الواسعة، الجمع: فلوات وَفَلاً. الحدوة: مصدر: حدو: حدا بالإبل حدواً وحُداءً: ساقها وحثها على السير بالحُداء، فهو حاد، الجمع: حداة.

٢٧٤ ـ الحادي: الذي يسوق الإبل بالحداء. المتنصّت: الساكت المستمع، والاسم: النُّصْتة.

٢٧٥ ـ وَتُوسِعُ مَدّ الخَطْوِ حَتَّى كأَنَّها
سَفَائِنُ بَحْرٍ مُقْلَعات بِلُجَّةِ

٢٧٦ ـ وَيَرْتَاحُ بَعْضُ الطَّيْرِ عِنْدَ سماعِهِ
تَجَاوبَ أَوتارٍ إِذَا هِيَ خَشَّتِ

٢٧٧ ـ وما ذاك إِلاَّ أَنَّ أَفْلاَكَهَا عَلَى
مَرَاكِزِهَا لَمَّا استَدَارت فَغَنَّتِ

٢٧٨ ـ فَصَارَتْ بِحُكْمِ الطَّبْعِ تَشْتَاقُ مَا بِهِ
يُخَصِّصُهَا مِنْ دُونِ كُلِّ مُصَوِّتِ

٢٧٩ ـ فَلاَ تَحْسَبِ الأَشْيَاءَ مُهْمَلَةً كَمَا
تَوَهَّمَ أَصْحَابُ العُقُولِ الضَّعِيفَةِ

---

٢٧٥ ـ الخطو: الخطوة. سفائن: المفرد: سفينة: المركب الشراعي. مقلعات: مصدر أقلع: وأقلع الملاح السفينة: رفع شراعها ونشره لتسير. اللجة: الماء الكثير تصطخب أمواجه، الجمع: لجج.

٢٧٦ ـ أوتار: المفرد وتر: حبل يُتخذ من جلد ونحوه ويربط بين طرفي القوس. خشت: صوتت، خشخش: وخشخش السّلاح وغيره: صوّت عند تحرّكه، وخشخش الشيء: حرّكه فصوّت.

٢٧٧ ـ الأفلاك: المفرد فلك، المدار يسبح فيه الجرم السماوي، ويقصد هنا الإمام الغزالي أن لكل مخلوق في هذه الدنيا عالم متصل به لا يفارقه أبداً.

٢٧٨ ـ تشتاق: تحن.

٢٧٩ ـ فلا تحسب الأشياء مهملة: إشارة إلى الآية الكريمة رقم ٨ من سورة الرعد: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ﴾.

٢٨٠ ـ وَلِلحوتِ بَلْ لِلدُّودِ في العُودِ بَلْ لِمَا
سِوَى ذَاكَ أَفْلاكٌ عَلَيْهَا أُدِيرَتِ

٢٨١ ـ وَفِيهَا لَهَا آفَاقُ جَوّ فَسِيحَةٌ
عَلَيْهَا نَرَاهَا نَحْنُ غَيْرَ فَسِيحَةِ

٢٨٢ ـ فَمَا خُصَّ نَوعٌ لاَ يَتَمّ سِوَاهُ مِنْ
مَرَاكِزِ أَفْلاكٍ وَأَوْضَاعِ هَيْئَةِ

٢٨٣ ـ وَكُلٌّ لَهُ عَقْلٌ يُسَدِّدُهُ إِلَى
مَقَاصِدِ أَفْعَالٍ وَتَرْكِ شَدِيدَةِ

---

٢٨٠ ـ للحوت: للأسماك. والذي يتعمّق في عالم الأسماك يجد فيها العجائب والغرائب، كهجرتها من قارة واستيطانها قارة أخرى، ثم عودتها إلى عالمها وقارتها الأولى وبث بيوضها فيها، وغيرها كالدي يولد في الأنهار ثم يدخل البحار، ويعيش فيها فترة طويلة إلى أن تحين الفرصة وتعود ثانية إلى الأنهار لتضع بيوضها وتتناسل هناك وربما تموت في الأنهار.

٢٨١ ـ الآفاق: المفرد: الأفُقُ والأفْقُ: الناحية من الأرض أو من السماء. الفسيحة: الواسعة والمتسعة والممتدة.

٢٨٢ ـ خصَّ اختار وانفرد. الهيئة: الشكل والصورة. وهي حالة الشيء التي يكون عليها محسوسة كانت أو معقولة، قال تعالى في سورة المائدة الآية ١١٠: ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى﴾.

٢٨٣ ـ يسدد: يقومه ويهديه، والسَّداد: الاستقامة والرشاد.

٢٨٤ ـ وَمَا النَّحْلُ في أَوْضَاعِهَا لِبيوتِها
مُسَدَّسَةٍ مِنْ حِكْمَةٍ بِخَلِيَّةِ

٢٨٥ ـ وَقَدْ يُعْجِزُ المرءَ المُهَندس وَضْعُها
بِآلاتِهِ الحِكْمِيَّةِ الْهَنْدَسِيَّةِ

٢٨٦ ـ وَجَعل لُعَاب العَنْكَبُوتِ لصَيْدِهِ الـ
ـذُّبَابَ شِبَاكاً لَيْسَ إلاَّ لِخِبْرَةِ

---

٢٨٤ ـ من أين تسنى للنحلة منذ أقدم العصور أن تبني بيتها على هذا الشكل السداسي الجميل قبل أن يعرف الإنسان المتعالي المتباهي علوم الهندسة، وقبل أن يثبت لدى علماء الهندسة أن الشكل السداسي هو الشكل الوحيد بين الأشكال الهندسية القريبة من الدائرة الذي يصلح لأن يملأ الحيز الموجود دون أن يترك شيئاً من الفراغات بينها. ذلك أن أبغض شيء على النحل أن يلحظ فراغاً في خليته، ولقد تبيّن للعالم الإنكليزي (لانجستروث) سنة ١٨٥١ أن النحل يترك مسافة ٥/١٦ من البوصة فيما بين أقراصه، أو بين القرص وجدار الخلية، فإذا ما تجاوزت المسافة ٥/١٦ من البوصة ملأها النحل ببيوت من الشمع السداسية، وإذا ما نقصت المسافة عن ٥/١٦ من البوصة ملأها بمادة (البروبوس) الصمغية، أما إذا ما كانت المسافة ٥/١٦ من البوصة فإن النحل يدعها طريقاً وممراً. أرأيت إلى هذه الروح الهندسية الغريبة، التي لربما لا تلحظ في غير هذه المملكة، بيوت هندسية موحّدة للجميع مناسبة لتربية اليرقات أقيمت على فكرة هندسية دقيقة، بحيث يبنى أكبر عدد من البيوت في أقل مساحة، فمن الذي وهب النحلة هذا الفكر الهندسي البديع؟ سبحان الله العلي القدير.

٢٨٥ ـ انظر المرجع السابق.

٢٨٦ ـ العنكبوت: دويبة من رتبة العنكبوتيات أي: الرتيلاوات، تنسج من لعابها نسيجاً رقيقاً تستخدمه لاقتناص فريستها، تؤنّث وتذكّر، الجمع: عناكب، وعنكبوتات، والذكر: عنكب أو هذا اسم جنس لها، والأنثى: عنكبة.

٢٨٧ ـ وَيَفْهَمُ بَعْضُ الذَّرِّ مَقْصودَ بعضِهِ
بِقُوَّةِ إدْرَاكٍ لِنَفْسٍ زَكِيَّةِ

٢٨٨ ـ وَحَسْبُكَ إلفُ النَّوعِ بِالنَّوعِ شَاهِدٌ
بِمَعْرِفَةٍ في طَبْعِهِ مُسْتَحِثَّةِ

٢٨٩ ـ فَإنَّ ازْدِوَاجَ الشَّكْلِ بالشَّكْلِ مُشْعِرٌ
بِقُوَّةِ تَمْيِيزٍ وَصِحَّةِ فِطْرَةِ

٢٩٠ ـ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إلاَّ تَفاهُمها إذَا
تَنَاغَتْ بِأَصْوَاتٍ لَهَا أَعْجَمِيَّةِ

٢٩١ ـ لَكَانَ لَنَا فِيهِ دَلِيلٌ يَدُلُّنَا
عَلَى أَنَّ ذَا لا عَنْ نُفُوسٍ بَلِيدَةِ

---

٢٨٧ ـ الذر: صغار النمل. الإدراك: الفهم بالعقل.

٢٨٨ ـ إلف النوع بالنوع: أي كل نوع يتآلف مع نوعه وهذا مثل كبير لقوة الخالق عزّ وجلّ، مستحثة: اسم فاعل من: استحثّ أي: حض.

٢٨٩ ـ ازدواج الشكل بالشكل: الذكر والأنثى. الفطرة: الخِلقة التي خُلق عليها المولود في أول خلقه، وهي أيضاً: الطبيعة السليمة التي لم تُشَبْ بعيبٍ.

٢٩٠ ـ تناغت: صوتت بأصوات تخرج من الخيشوم. يقال: طير أغن، وواد أغن. أعجمية: من لا تفصح في كلامها وإن كانت عربية.

٢٩١ ـ البليدة: من حرمت الذكاء والفطنة والمضاء في الأمور.

٢٩٢ ـ المستقيمة: القويمة التي لا اعوجاج فيها ولا التواء، يقال: طريق مستقيم.

٢٩٢ ـ فَمَنْ ظَنَّ شَيْئاً غَيْرَ هَذَا فَإِنَّهُ
لِتَقْصِيرِهِ عَنْ فِكْرَةٍ مُسْتَقِيمَةِ

٢٩٣ ـ وَقَدْ شَهِدَ الذِّكْرُ الحَكِيمُ بِأَنَّهَا
مُسَبِّحَةٌ والذِّكْرُ أَعْظَمُ حُجَّةِ

٢٩٤ ـ وَهَلْ يَصْدُقُ التَّسبيحُ مِنْ غَيْرِ عَاقِلٍ
وَلَكِنْ عُيُونُ الجَهْلِ غَيْرُ بَصِيرَةِ

٢٩٥ ـ تَأَمَّلْ صَلاةَ الشَّمْسِ عِنْدَ وُقُوفِهَا
لَدَى الظُّهْرِ في وَسْطِ السَّماءِ بِخَشْيَةِ

٢٩٦ ـ وإِثْباتَها وَقْتَ الزَّوَالِ بِرَكْعَةٍ
وَإِتمامها عِنْد الغروبِ بِسَجْدَةِ

---

٢٩٣ ـ الذكر: التسبيح، القرآن. سبَّح: صلَّى، وقال سبحان الله، والتسبيح: الصَّلاة والذِّكر والتحميد والتنزيه، والسبحة: خرزات منظومة في خيط للتسبيح.
الجمع: سُبَحٌ، وتسمى المسبحة.

٢٩٤ ـ أي غير العاقل لا يسبِّح. لأن عيون الخالي من المعرفة لا تدرك ولا تعقل.

٢٩٥ ـ الخشية: الخوف وهذا البيت إشارة إلى قول الله عزّ وجلّ في الآية ٢٤ من سورة الحشر: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾.

٢٩٦ ـ وقت الزوال: ميل الشمس عن كبد السماء، أو الوقت الذي تكون فيه الشمس في كبد السماء. والذي يتأمّل الشمس وسيرها يجد أنّها تتوقف وتديم التوقف عندما تكون في منتصف السماء. والتوقّف ذاته قبيل المغيب.

٢٩٧ ـ كَذَا جُمْلَةُ الأفْلاكِ رَاكِعَةٌ بِمَا
جَرَتْ سَجْدَةٌ لله في كُلِّ طَرْفَةِ

٢٩٨ ـ وَمَاذَا الَّذِي أَعْمَى عُيُونَ قُلوبِهِمْ
وَنُورُكَ فِيهِمْ مُسْتَطِيرُ الأشِعَّةِ

٢٩٩ ـ لَقَدْ عَظُمَتْ تِلْكَ الرزِيَّةُ مَوْقِعاً
لَدَى كُلِّ ذِي عَقْلٍ سَلِيمٍ وَجَلَّتِ

٣٠٠ ـ أَرَى كُلَّ ذِي سُكْرٍ سَيَصْحُو منَ الهَوَى
سِوَايَ فَصَحْوي فِيكَ عِلَّة سَكْرَتي

٣٠١ ـ فَمَا اتَّفَقَتْ لِي مُذ عَرَفْتُكَ خَلْوَةٌ
بِنَفْسِيَ إلاَّ هِمتُ فِيكَ بِجَلْوَةِ

٣٠٢ ـ وَلاَ عَرَضَتْ لِي في دُجَى الفِكْرِ هَجْعَةٌ
فَأَغْفَيْتُ إلاَّ فُزْتُ فِيكَ بِيَقْظَةِ

---

٢٩٧ ـ انظر شرح البيت ٢٩٥.

٢٩٨ ـ من الذي أعمى عيون الملحدين عن قوة الخالق، فسبحان الله العلي العظيم. المستطير: الساطع المنتشر.

٢٩٩ ـ الرزية: الصوت الذي يسمع من بعيد.

٣٠٠ ـ كل من سكر من الحب والهيام سيصحو إلاَّ الإمام الجليل فسيبقى سكراناً وهائماً بحب ربّه خالق المخلوقات.

٣٠١ ـ الخلوة: الانفراد ومكانه.

٣٠٢ ـ الدُّجى: المفرد: الدجية أي الظلمة. الهجعة: النومة الخفيفة من أول الليل، =

٣٠٣ ـ وَلاَ اسْتَغْرَقَتْنِي فِي المَحَاسِنِ بَهْتَةٌ
فَتَارَتْ بِحُسْنٍ غَيْرِ حُسْنِكَ بَهْتَتِي

٣٠٤ ـ وَلاَ سَنَحَت فِي بَاطِنِ القَلْبِ خَشْيَةٌ
فَكَانَتْ لِشَيْءٍ غَيْر هَجْرِكَ خَشْيَتِي

٣٠٥ ـ وَلاَ خَضَعَتْ نَفْسِي لِأَمْرٍ تَرُومُهُ
فَكَانَتْ لِشَيْءٍ غَيْر وَصْلِكَ خَضْعَتِي

٣٠٦ ـ وَلاَ اسْتَقْبَلَتْنِي مِنْ جَنَابِكَ نَفْحَةٌ
أَسَرَّتْ حَدِيثاً عَنْكَ إِلاَّ وَسَرَّتِ

٣٠٧ ـ وَأَصْغَى إِلَى تَحْصِيلِهِ فِي مَسامِعِ الْـ
ـمَشَاعِرِ مِنِّي كُلُّ مَنْبَتِ شَعْرَةِ

= يقال: استيقظت بعد هجعة أي: بعد نومة خفيفة من الليل.
اليقظة: نقيض النوم.

٣٠٣ ـ البهتة: مصدر بهت: وبهت الشيء: أخذه بغتة وحيرة، قال تعالى في سورة الأنبياء الآية ٤٠: ﴿بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ﴾.

٣٠٤ ـ الخشية: الخوف.

٣٠٥ ـ ترومه: تطلبه وتريده. الوصل: الاتصال.

٣٠٦ ـ النفحة: العطية، والطيب الذي ترتاح له النفس، الجمع: نفحات.
أسرت حديثاً: أسررت به إسراراً أخفيته، وأسررت الحديث إليه: أفضيت به إليه على أنه سرّ. قال الله تعالى في سورة يوسف الآية ٧٧: ﴿فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ﴾ أي: أخفاها. سرت: فرحت.

٣٠٧ ـ المشاعر: ما يُحسُّهُ المرء ويجده في نفسه.

٣٠٨ ـ وَأَحْسَسْتُ في نَفْسي بِلُطْفٍ دبيبَ مَا
سَقَتْ مِنْ حُمَيَّا الحُبِّ لَمَّا تَمَشَّتِ

٣٠٩ ـ وَهَلْ شَارِبٌ كَأْساً مِنَ الحُبِّ جَاهِلٌ
بِمَا أَحْدَثَتْ فِي عَقْلِهِ حِينَ دَبَّتِ

٣١٠ ـ فَقَد حَقَّقَ الدَّعْوَى القِيَاسُ وَأَيْنَ مِنْ
كَثَافَةِ جِسْمِ الخَمْرِ لُطْفُ المَحَبَّةِ

٣١١ ـ إِذَا غِبْتَ عَنِّي كُنْتُ عِنْدَكَ حَاضِراً
وَمِنْ عَجَبٍ أَنْ غَيْبَتِي فِيكَ حَضْرَتِي

٣١٢ ـ فَيَا بَاطِناً أَلْقَاهُ فِي كُلِّ ظَاهِرٍ
وَيَا أَوَّلاً مَا زَالَ آخِرَ فِكْرَتِي

---

٣٠٨ ـ الدبيب: السير على الهينة من غير إسراع، يقال: أكذب مَنْ دَبَّ وَدَرَجَ أي أكلب الأحياء والأموات.

٣٠٩ ـ دبت: سرت.

٣١٠ ـ الدعوى: مصدر دعا اسم لما تدَّعيه ولما تردده وتدعو له. وبخصوص البيت يقول الشبلي رحمه الله:

إِنَّ الحُبَّ لِلرَّحْمٰنِ أَسْكَرَنِي وَهَلْ رَأَيْتَ مُحِبّاً غَيرَ سَكْرَانِ

٣١١ ـ الغيبة: البعد والتواري، يقال: أطال فلان غيبته أي: بعده.

٣١٢ ـ الباطن: داخل كل شيء وخلاف الظاهر، وهي من أسماء الله تعالى، ومعناه: العالم بالسرائر والخفيّات، أو المحتجب عن أبصار الخلائق وأوهامهم فلا يدركه بصر ولا يحيط به وهم. الظاهر: من أسماء الله تعالى، خلاف الباطن. يقول =

٣١٣ ـ تَشَابَهَ إِعْلاَنِي وَسِرِّي وَمَشْهَدِي
وَغَيْبِي وَسِتْرِي فِي هَوَاكَ وَشُهْرَتِي

٣١٤ ـ تَجَمَّعَتِ الأَضدادُ فِيَّ وَلَمْ يَكُنْ
بِمُسْتَغْرَبٍ لِي فِي الهَوَى كُلُّ بِدْعَةِ

٣١٥ ـ فَنَوْعِيَ فِي شَخْصِي لأَنِّي نَتِيجَةٌ
لِكُلِّ قِيَاسٍ عَنْ ضُرُوبٍ عَقِيمَةِ

٣١٦ ـ مَلأْتُ جِهَاتِي السِّتَّ مِنْكَ فَأَنْتَ لي
مُحِيطٌ وَأَيْضاً أَنْتَ مَرْكَزُ نُقْطَتِي

= ابن عربي في تعريف الظاهر:

هُوَ الظَّاهِرُ ٱلْمَشْهُودُ في كُلِّ ظَاهِرٍ وَفِي كُلِّ مَسْتُورٍ فَمَشْهودُكَ الله

٣١٣ ـ الإعلان: الإظهار والمجاهرة. سري: ذاتي. مشهدي: حضوري واجتماعي، غيبي: بعدي، ستري: مخبئي.

٣١٤ ـ الأضداد: المفرد: الضِّدُّ: المقابل النظير، والمخالف والمنافي، فالسواد ضد البياض. قال الشاعر:

ضِدَّان لَمَّا ٱسْتَجْمَعَا حسنا والضِّدُّ يُبْرِزُ حُسْنَهُ الضِّدُّ

البدعة: ما استُحدثت في الدين وغيره، الجمع: بدع.

٣١٥ ـ القياس: في الشرع: المعنى المستنبط من النص لتعدية الحكم من المنصوص عليه إلى غيره. العقيمة: من عقم: من كان به أو بها ما يحول دون النسل من داء أو شيخوخة.

٣١٦ ـ محيط: مصدر: حوط: أحدق به وأدركه من نواحيه كلها، قال تعالى في سورة النمل الآية ٢٢: ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ﴾، وقال في سورة الطلاق الآية ١٢: ﴿أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾.

٣١٧ - فَصِرْتُ إذا وَجَّهْتُ وَجْهِي مُصَلِّياً
فَرَائِضَ أَوْقَاتِي فَنَفْسِيَ كَعْبَتِي

٣١٨ - فَصَارَ صِيَامِي لِي وَنُسْكِي وَطَاعَتِي
وَنَحْرِي وَتَعْرِيفِي وَحَجِّي وَعُمْرَتِي

٣١٩ - وَحَوْلِي طَوافِي واجِبٌ وَخِلالهُ اسـ
ـتِلامي لِرُكْنِي مِنْ مناسِكِ حجَّتِي

٣٢٠ - وَذِكْرِي وَتَسْبيحي وَحَمْدِي وَقُرْبَتِي
لِنَفْسِي وَتَقْدِيسِي وَصَفْوِ سَرِيرَتِي

٣٢١ - وَلَوْ هَمَّ مِنِّي خَاطِرٌ بِالتِفَاتَةٍ
لَمَا كَانَ لِي إلاَّ إلَيَّ تَلَفُّتِي

---

٣١٧ - وجّهت وجهي: القصد والنيّة. قال تعالى في سورة الأنعام الآية ٧٩: ﴿وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ أي: قصدي ونيّتي.

٣١٨ - النُّسك: حق الله تعالى، والذبيحة. النحر: الذبح.

٣١٩ - الركن: أحد أركان الكعبة، وهو من جهة اليمين، والذي فيه الحجر الركن البصري الذي بعده العراقي، والرابع الشامي. قال زهير بن أبي سلمى:

كم للمنَازِلِ مِنْ عَامٍ ومِن زَمَنٍ لآلِ أسْمَاءَ بالقُفنِ فالرُّكن

مناسك حجتي: شعائر الحجّ وعباداته.

٣٢٠ - التقديس: الطهر والتبارك، صفو السريرة: صفاء وسلامة القلب.

٣٢١ - الخاطر: ما يخطر بالذهن من رأي أو أمر أو معنى.

٣٢٢ - وَلَوْ لَمْ أُؤَدِّ الفَرضَ مِنِّي إليَّ لَمْ

يَصِحَّ بِوَجْهٍ لِي وَلَمْ تَبْرَ ذِمَّتِي

٣٢٣ - وَكُنْتُ عَلَى أَنِّي أُوَحِّدُ ظَاهِراً

فَفِي بَاطِنِي قَدْ دِنْتُ بِالثَّنَوِيَةِ

٣٢٤ - كَذَا مَنْ يَكُنْ قَدْ صَحَّ عَقْدُ وِدَادِهِ

وَلَمْ يُتَّهَمْ يَوْماً بِسقْمِ عَقِيدَةِ

٣٢٥ - وَيَنْفي اتِّصالَ النَّفْسِ بِالعَقْلِ وَاقِفاً

عَلَى حِسِّ مَا في عَالَمِ الحِسِّ أَبْلَتِ

---

٣٢٢ - تبرّ: مضار: برّ أي صدق. الذِّمّة: الحق والحُرمة، وعند الفقهاء: معنى يصير الإنسان به أهلاً لوجوب الحق له أو عليه، يقولون: في ذمّتي لك كذا.

٣٢٣ - الأوحد: الفريد والنادر. الثنوية: فرقة تقول بإلهين اثنين: (إله للخير وإله للشر) ويُرمز لهما بالنور والظلام.

٣٢٤ - الوداد: الحب. السّقم: المرض. العقيدة: الحكم الذي لا يُقبل الشّكّ فيه لدى معتقديه. والعقيدة في الدِّين: ما يُقصد به الاعتقاد دون العمل، كعقيدة وجود الله، الجمع: عقائد.

٣٢٥ - في هذا البيت يصف الإمام الغزالي قمة الحب لله عزّ وجلّ، ولقد سبق له أن استشهد ببيتين من الشعر هما:

الأُنسُ بالله لاَ يَحْرِبه بَطَّالُ وَلَيْسَ يُدْرِكُهُ بِالحَوْلِ مُحْتَالُ

والآنِسونَ رِجَالٌ كُلُّهُمْ نُجُبٌ وَكُلُّهُمْ صَفْوَةٌ لله عُمَّال

(المحبة والشوق والأنس والرضا صفحة ٩٢).

٣٢٦ ـ فَإِنْ قهرَتْ فِيهِ قُوى الجسْمِ أُلْحِقَتْ
بِعَالَمِهَا مَمْلُوءَةً بالْمَسَرَّةِ

٣٢٧ ـ وَإِنْ قهرَتْ فيهِ قُوى النَّفسِ لَم تَصِلْ
إِلَيْهِ طَوالَ الدَّهْرِ يَوْماً بِحِيلَةِ

٣٢٨ ـ وَتَبْقَى كَمَا قَدْ جَاءَ تَهْوَىٰ وَلَيْتَهَا
هَوَتْ مَا هَوَتْ ثُمَّ ارعَوَتْ واسْتَقَرَّتِ

٣٢٩ ـ وَلَكِنَّهَا تَبْقَىٰ بِنِيرَانِ حَسْرَةِ الـ
ـبِعَادِ تُقَاسِي ضِيقَ أَغْلاَلِ كُرْبَةِ

٣٣٠ ـ مُذَبْذَبَةً لا عَالَمِ العَقْلِ أَدْرَكَتْ
وَلاَ عَالَمَ الأجسَامِ فِيهِ تَبَقَّتِ

---

٣٢٦ ـ قهرت: غلبت وأذللت. المسرّة: الفرح والابتهاج وعكس الحزن، الجمع: مسار.

٣٢٧ ـ الدهر: الأبد، ومدة العالم من بدء وجوده إلى انقضائه. أخرج الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تَسُبُّوا الدَّهْرَ، فإن الله هُوَ الدَّهْرُ» وصحَّحه الإمام السيوطي في الجامع الصغير جـ٢ ص٦٣٤ رقم الحديث ٩٧٨٥. الحيلة: الحذق وجودة النظر، والقدرة على التصرُّف (وياؤها مقلوبة عن واو) الجمع: حِيَلٌ وحِوَلٌ.

٣٢٨ ـ ارعوت: كفت عن القبيح ورجعت عنه.

٣٢٩ ـ الحسرة: أشد الندم. الأغلال: المفرد: غل أي: طوق من حديد أو جلد يُجعل في عنق الأسير أو المجرم أو في أيديهما، الكربة: الحزن والغم الشديد.

٣٣٠ ـ مذبذبة: مترددة بين أمرين، والتذبذب: التحرّك والاضطراب.

٣٣١ ـ فَتَرْجعُ إِلى إِحْدَىٰ الحَنين حَنينها
إِلَى عَالَمِ العَقْلِ الَّذي عَنْهُ صَدَّتِ

٣٣٢ ـ وَهَيْهَاتَ أَنْ يُطوى لِسَيْر حَنِينُها
إِلَيْهِ الَّذي قَدْ حَالَ مِنْ بَعْدِ شقَّةِ

٣٣٣ ـ وَأَنَّى لَهَا والحسُّ قَدْ حَالَ بَيْنَها
وَبَيْنَ حِمَاهُ أَنْ تَفوزَ بِنَظْرَةِ

٣٣٤ ـ إِذَا ذَكَّرَتْهُ هَزَّ هَامس طائِفٍ
مِنَ الشَّوقِ لَوْ هَزَّ الجبالَ لَهُدَّتِ

٣٣٥ ـ وَمَا ذَاكَ بِالمُدْني إِلَيْهِ وَلاَ الَّذِي
إِذَا لَمْ يَكُنْ يُدْني فَرِبْحٌ بِوَقْفَةِ

---

٣٣١ ـ الحنين: الشوق وتوقان النفس. صُدَّت: منعت واحتجبت.
٣٣٢ ـ هيهات: اسم فعل بمعنى بعد نحو: هيهات ما تريد، أو هيهات لما تريد.
٣٣٣ ـ حماه: مصدر حمي أي: منع ودفع عنه نصر. النظرة: اللمحة، والتأمّل والتفكير في الشيء. قال الله تعالى في سورة الصافات الآية ٨٨: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي ٱلنُّجُومِ﴾.
٣٣٤ ـ الهامس: الكلام الخفي. الطائف: الخيال الطائف قال بشار بن برد:
لم يَطُلْ لَيْلي وَلَكِنْ لَمْ أَنَمْ وَنَفى عَنِّي الكَرى طَيْفٌ أَلَمّ
الشوق: نزوع النفس إلى الشيء وتعلّقها به، الجمع: أشواق.
٣٣٥ ـ المدني: المقرّب للشيء.

٣٣٦ ـ أسى كُلَّما قِيلَ انْقَضَتْ مِنْهُ لَوْعَةٌ
أُعِيدَتْ بِأُخْرىٰ مِثْلِها مُسْتَحَثَّةِ

٣٣٧ ـ تَزولُ الجِبَالُ الشُّمُّ وَهِيَ مُقِيمَةٌ
عَلَى حَالَةٍ مَنْكُوسَةٍ مُسْتَمِرَّةِ

٣٣٨ ـ وَذَلِكَ أَمْرٌ نَسْأَلُ اللهَ عِصْمَةً
مُنَجِّيَةً مِنْهُ وَمِنْ كُلِّ حِيرَةِ

٣٣٩ ـ أَلَمْ يَكُ فِيمَا نَالَ آدَمَ عِبْرَةٌ
وَمُتَّعِظٌ لِلْعَاقِلِ الْمُتَثَبِّتِ

٣٤٠ ـ عَلَى قُرْبِهِ مِنْ رَبِّهِ واصْطِفَائِهِ
وَمُنْحَتِهِ إِيَّاهُ أَعْظَمَ مِنْحَةِ

---

٣٣٦ ـ أسى: أصلح وداوى. اللوعة: حُرقة في القلب وألم يجده الإنسان من حبٍّ أو همٍّ أو حزنٍ أو نحو ذلك. مستحثة: سريعة وجادّة.

٣٣٧ ـ تزول: تهلك وتفنى. الشم: الجبال الطويلة الرأس. منكوسة: مقلوبة.

٣٣٨ ـ العصمة: المنع والحفظ مادياً ومعنوياً، وهي ملكة تكف بها النفس عن المعاصي والذنوب. الحيرة: التردد والاضطراب.

٣٣٩ ـ أي أخطأ سيدنا آدم بعدما اصطفاه المولى عزّ وجلّ وأسكنه الجنّة وأمره ألا يقرب شجرة معيّنة، فدخل إبليس في فم حية وطغى حواء عليها السَّلام، وانقاد آدم إلى كلام حواء وأكل من الشجرة وكان من قصتهما ما كان.

٣٤٠ ـ انظر البيت السابق فهو متمم للمعنى. والبيتان إشارة إلى الآية ٣٥ و٣٦ من سورة البقرة: ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ=

٣٤١ ـ وَإِبْـعَـادِهِ مِـنْ بَـعْـدِ ذَاكَ وَصَـدُّهُ
وَتَـجْـرِيـعـه إِيَّـاهُ أَعْـظَـمَ غُـصَّـةِ

٣٤٢ ـ وَلَـمْ يَـأْتِ ذَنْـبـاً عَـامِـداً غَـيْـرَ أَنَّـهُ
بِـأَوَّلِ حُـكْـمِ الـلَّـهِ طَـالـبُ رُخْـصَـةِ

٣٤٣ ـ فَأَخْطَأَ فِي التَّأْوِيلِ جَهْلاً فَحَطَّهُ
إِلى الأَرْضِ مِنْ أَعْلَى الجِنَانِ المُنِيفَةِ

٣٤٤ ـ وَلَمْ يخف مَا لاَقَىٰ إِذَا انْحَطَّ هَابِطاً
إِلَى الأَرضِ مِنْ هَوْلِ الأُمُورِ العَظِيمَةِ

٣٤٥ ـ وَمَـا زَالَ يَـدْعُـو اللهَ سِـرّاً وَجَـهْـرَةً
وَحَـاوَلَ مِـنْـهُ الـعَـفْـوَ عَـنْـهُ بِـتَـوْبَـةِ

= ﴿الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ * فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾.

٣٤١ ـ تجريعه: بلعه. الغصّة: ما اعترض في الحلق من طعام أو شراب.

٣٤٢ ـ عامد: اسم فاعل من: عمد أي قصد. الرخصة: هنا السماح والعفو والمغفرة.

٣٤٣ ـ حطّ: أنزل وأسقط. الجنان: دار النعيم في الآخرة. والبيتان ٣٤١ و٣٤٢ استشهاد بالآية الكريمة رقم ١٢٣ من سورة طه: ﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعاً بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾.

٣٤٤ ـ الهول: الفزع، الجمع: أهوال.

٣٤٥ ـ إشارة إلى الآية ٣٧ من سورة البقرة ﴿فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾.

٣٤٦ ـ وَكَيْفَ بِمَنْ يَأْتِي ذُنُوباً كَثِيرَةً
وَيَقْضِي وَمَا وَافَىٰ بِتَوْبَةِ مُخْبِتِ

٣٤٧ ـ وَكَمْ جَاهِلٍ لَمْ يَزْدَجِرْ بِالَّذِي جَرَىٰ
عَلَىٰ آدَمٍ مِنْ فِعْلِهِ كُلَّ خِزْيَةِ

٣٤٨ ـ لَقَدْ شَمِلَ الْخَيْرُ الوُجُودَ بِأَسْرِهِ
فَمَا كَانَ مِنْ شَرٍّ فَذَاكَ لِنُدْرَةِ

٣٤٩ ـ وَلَمْ يَكُنِ المَقْصُودُ بِالذَّاتِ إِنَّمَا
أَتَى بِطَرِيقِ الضِّمْنِ وَالتَّبَعِيَّةِ

٣٥٠ ـ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الغَيْثَ خَيْرٌ وَإِنَّهُ
لَيَحْصِلُ مِنْهُ وَكْفُ بَعْضِ الأَكِنَّةِ

---

٣٤٦ ـ المخبت: اسم فاعل أخبت. وأخبت إلى ربّه: خشع وتواضع، فهو مُخبت، قال الله تعالى في سورة الحج الآية ٣٤: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾.

٣٤٧ ـ يزدجر: ينقاد ويتعظ.

٣٤٨ ـ الندرة: قلة الوجود.

٣٤٩ ـ الضمن: داخل الشيء وباطنه. التبعية: كون الشيء تابعاً لغيره.

٣٥٠ ـ الغيث: المطر، والكلأ ينبت بماء السماء، الجمع: غيوث وأغياث، يقال: رَعَينا الغيث، ويطلق مجازاً على السحاب. الأكنة: جمع: كنّ، وهو الستر.

٣٥١ - وَإِنَّ لَـهِـيـبَ الـنَّـارِ لِـلـثَّـوْبِ مُـحْـرِقٌ
وَيَـحْـصـل مِـنْـهُ نُـضْـجُ كُـلَّ مَـعِـيـشَـةِ

٣٥٢ - فَقَدْ يَتْبَعُ الخَيْرَ الكَثيرُ الَّذي نَرَىٰ
لَـنَـا فِـيـهِـمَـا شَـرٌّ يَـسِـيـر الـمَـضَـرَّةِ

٣٥٣ - وَلَـوْ رُوعِيَ الضُّرُّ الَّذِي فِيهِما لَنَا
وَلَـمْ يُـخْـلَـقَـا لاخْـتَـلَّ نـظْـمُ الـخَـلِـيـقَـةِ

٣٥٤ - وَكَانَ هَلاَكُ الحَرْثِ والنَّسْلِ عَاجِلاً
وَذَاكَ بِـلاَ شَـكٍّ خَـرَابُ الـبَـسِـيـطَـةِ

٣٥٥ - وَلَـمْ يَـكُ إِلاَّ عَـالِـمُ الأَمْـرِ وَحْـدَهُ
وَلَـمْ يـخْـف مَـا فِـي ذَاكَ مِـنْ نَـقْـصِ خِـلْـقَـةِ

---

٣٥١ - نضج: لان وحسُن أكله.

٣٥٢ - المضرة: خلاف المنفعة، الجمع: مضار.

٣٥٣ - روعي: عومل بالمراعاة. اختل: ضعف وفسد. النظم: الترتيب والاتساق. الخليقة: كل مخلوق من ناس وبهائم، الجمع: خلائق.

٣٥٤ - الحرث: الزرع، قال الله تعالى في سورة البقرة الآية ٢٠٥: ﴿وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ﴾. النَّسل: الخلق والولد والذريّة. البسيطة: الأرض أي: الكرة الأرضية، الجمع: بسائط.

٣٥٦ ـ وفي الحَشَرَاتِ السَّاقِطاتِ مَنَافِعٌ
يُحِيطُ بِهَا أَهْلُ العُقُولِ السَّلِيمَةِ

٣٥٧ ـ وَلَوْ لَمْ تَكُنْ مَا عَاشَ مِنْ نَوعِنَا امْرُؤٌ
لِفَضْلِ بخارَاتِ الهَيُولَى الرَّدِيئَةِ

٣٥٨ ـ فَمِنْ ذَلِكَ الفَضْلِ الرَّدِيءِ تَكَوَّنَتْ
وَفِي مدْخَلِ الأوْسَاخِ في الأرْضِ حَلَّتِ

٣٥٩ ـ وَغُودِر مَا نُلْقِيهِ مِنَّا غِذَاؤُهَا
لِصَفْوِ الهَوَى مِنْ شوبِ كُلِّ أَذِيَّةِ

٣٦٠ ـ لِتَنتَعِش الأرْوَاحُ مِنَّا بِطِيبِهِ
وَيَصْفُو لَنَا وِردُ الحَيَاةِ الهَنِيئَةِ

---

٣٥٦ ـ يشير الإمام الغزالي إلى الحشرات الصغيرة التي لم يخلقها الله جلّ جلاله عبثاً، منها ما يغذي التربة، ومنها ما هو للتداوي كالخنفساء، وخلق الله النمل بأنواعه فالأبيض منه يحافظ على كمية الأوزون في السماء. ولله في خلقه شؤون.

٣٥٧ ـ الهَيُولى والهَيُولى: مادة الشيء التي يصنع منها كالخشب للكرسي، والحديد للمسمار، والقطن للملابس القطنية. والهيولى عند القدماء: المادة التي خُلقت منها أجزاء العالم المادية.

٣٥٨ ـ الأوساخ: المفرد وسخ وهو ما يعلو الثوب وغيره من القذارة لقلّة تعهده بالتنظيف.

٣٥٩ ـ الشوب: الخلط والغش، وما اختلط بغيره من الأشياء ولا سيما السوائل ومنه: سقاه الذوب بالشوب أي: سقاه العسل بما يشاب به من ماء أو لبن.

٣٦٠ ـ الورد: الماء الذي يورد، والمنهل.

٣٦١ - وَقَدْ رَكَّبَ الأَجْسَامَ مِنَّا وَكُلُّ مَا
تَرَكَّبَ مُنْحَلٌّ وَلَوْ بَعْدَ بُرْهَةِ

٣٦٢ - وَأَلْبَسَ مِنَّا كُلَّ جُزْءٍ بِحَيِّزٍ
لأَرْكَانِنَا الذَّاتِيَّةِ العُنْصُرِيَّةِ

٣٦٣ - وَمَا جَمْعُنَا بَعْدَ افْتِرَاقٍ بِمُعْجِزٍ
وَهَلْ آخِرٌ يَخْلُو عَنِ الأَوَّلِيَّةِ

٣٦٤ - وَإِنَّ مَعَادَ الشَّيءِ بَعْدَ انْعِدَامِهِ
لأَسْهَلُ مِنْ إِنْشَاهُ إِنْشَاءَ بَدْأَةِ

٣٦٥ - وَمَطْلَعُ شَمْسِ النَّفْسِ مِنْ مَشْرِقِ الخَلاَ
سَيُطْلِعُهَا مِنْ مَغْرِبِ العَدَمِيَّةِ

---

٣٦١ - منحل: من حلل: أذاب.

٣٦٢ - الحيِّز: كل ناحية على حدة.

٣٦٣ - المعجز: مصدر عجز: ضعف عن العمل ولم يقدر عليه.

٣٦٤ - معاد الشيء: إرجاعه. انعدامه: فقدانه وزواله. البدأة: الابتداء، وأول الحال، والنشأة.

٣٦٥ - مشرق الخلا: مكان الشروق، وهو اسم مكان على غير قياس، مغرب العدمية: مكان غروب الشمس الذي ليس له وجود. وفي هذا الصدد سئل أبو يزيد البسطامي: يا أبا يزيد أخبرنا أين يكون الليل إذا جاء النهار، وأين يكون النهار إذا جاء الليل؟ فأجاب: إنهما يكونان في غامض علم الله تعالى، ما ظهر عليه نبي =

٣٦٦ ـ فَسُبْحَانَ مَنْ يُحْيِي بِقُدْرَتِهِ الَّذِي
يُمِيتُ كَمَا أَحْيَاهُ أَوَّلَ مَرَّةِ

= مرسل، ولا ملك مقرّب، بل كان ذلك في غامض علم الله تعالى (أبو يزيد البسطامي وقصته مع راهب دير سمعان للمؤلّف).

٣٦٦ ـ إشارة إلى الآية رقم ٦٦ من سورة الحج: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ﴾. (مصدر هذه القصيدة من كتاب: معارج القدس في مدارج النفس الصفحات ٢١١ ـ ٢٣١).

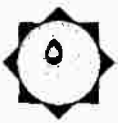

الشدّة أودت بالمهج

١ ـ الشِّدَّةُ أَوْدَت بِالمُهَجِ
يَا رَبِّ فَعَجِّلْ بِالفَرَجِ

٢ ـ والأَنفُسُ أَمْسَتْ في حَرَجِ
وَبِيَدِكَ تَفْرِيجُ الحَرَجِ

٣ ـ هَاجَتْ لِدُعَاكَ خَوَاطِرُنَا
وَالوَيْلُ لَهَا إِنْ لَمْ تَهِجِ

---

١ ـ المهج: المفرد: مهجة: دم القلب، والروح أو النفس. والمهجة من كل شيء: خالصه.

٢ ـ الحرج: الضيق، أو أضيق الضيق، الإثم. قال تعالى في سورة النور الآية ٦١: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾. وقال في سورة الحج الآية ٧٨: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾.

٣ ـ الخواطر: المفرد: خاطر: ما يخطر بالذّهن من رأي أو أمر أو معنى. تهج: تثور وتتحرّك.

٤ ـ يَـا مَـنْ عَـوَّدْتَ الـلُّـطْـفَ أَعِـدْ
عَـادَتَـكَ بِـالـلُّـطْـفِ الـبَـهِـجِ

٥ ـ وَاعْـلِـقْ ذَا الـضِّـيـقِ وَشِـدَّتَـه
وَافْـتَـحْ مَـا سُـدَّ مِـنَ الـفَـرَجِ

٦ ـ عـجـنـا لِـجَـنـابِـكَ نَـقْـصُـدُهُ
وَالأَنْـفُـس فـي أَوجِ الـوَهـجِ

٧ ـ وَإِلـىٰ أَفْـضَـالِـكَ يَـا أَمَـلِـي
يَـا ضَـيْـعَـتَـنـا إِنْ لَـمْ نَـعـجِ

٨ ـ مَـنْ لِـلْـمَـلْـهُـوفِ سِـوَاكَ يـغـث
أَوْ لِـلْـمُـضْـطَـرِّ سِـوَاكَ نَـجـي

٩ ـ وَإِسَـاءَتُـنَـا أَنْ تَـطْـرُدَنَـا
عَـنْ بَـابِـكَ حَـتَّـىٰ لَـمْ نَـلِـجِ

---

٤ ـ البهج: من البهجة: السرور والفرح والحسن والنضارة.
٦ ـ عجنا: من عاج: قصده ومال.
٧ ـ ضيعتنا: من الضيعة: الإهمال. الجمع: ضياع.
٨ ـ الملهوف: الحزين ذهب له مال أو فُجع بحميم، أو المظلوم ينادي ويستغيث. المضطر: من اضطر أي أحوجه والجاه والجيء إليه.
٩ ـ نلج: من ولج أي دخل.

١٠ - فَلَكُمْ عاصٍ أَخْطَأَ وَرَجَا
كَ أَبْحَتَ لَهُ مَا مِنْكَ رجِي

١١ - يَا سَيِّدَنَا يَا خَالِقَنَا
قَدْ ضَاقَ الحَبْلُ عَلَى الوَدجِ

١٢ - وَعِبَادُكَ أَضْحَوْا فِي أَلَمٍ
مَا بَيْنَ مُكَيْرِيبٍ وَشَجِي

١٣ - وَالأَنْفُسُ صَارَتْ فِي حُرَقٍ
وَالأَعْيُنُ غَارَتْ فِي لُجَجِ

---

١٠ ـ عاص: المخالف للأوامر، الجمع: عصاة وعاصون. أبحت: سمحت.

١١ ـ الحبل: ما فُتل من ليف ونحوه ليربط به أو يقاد به. وهو الرَّسن. وهو العهد والذمّة والأمان لقوله تعالى في سورة آل عمران الآية ١٠٣: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾. وحبل الوريد: عرق في العنق يُضرب به المثل في القرب. قال تعالى في سورة ق الآية ١٦: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾. الودج: عرق في العنق ينتفخ عند الغضب، وهو عرق الأخدع الذي يقطعه الذابح فلا يبقى معه حياة، وهما ودجان. الجمع: أوداج.

١٢ ـ مكيريب: من الكرب أي الحزن والغم الشديد. الشجي: الحزين والمشغول البال، والنسبة إليه شجوي. يقال: رجل شجي، وامرأة شجية. وفي المثل: (ويل للشجي من الخلي).

١٣ ـ غارت العين: دخلت في رأسه وانطفأت. اللجج: الماء الكثير تصطخب أمواجه، المفرد: لجّة.

١٤ ـ وَالأَزْمَـــةُ زَادَتْ شِـــدَّتَـــهـــا
يَـــا أَزْمَـــةُ عَـــلَّـــكِ تَـــنْـــفَـــرِجِـــي

١٥ ـ جِـئْـنَـاكَ بِـقَـلْـبٍ مُـنْـكَـسِـرٍ
وَلِـسَـانٍ بِـالـشَّـكْـوَىٰ لَـهِـجِ

١٦ ـ وَلِـخَـوفِ الـزَّلَّـةِ فـي وَجَـلٍ
لٰـكِـنْ بِـرَجَـائِـكَ مُـمْـتَـزِجِ

١٧ ـ فَـكَـم اسْـتَـشْـفَـىٰ مَـزْكُـومُ الـ
ـذَّنْـبِ بِـنَـشْـرِ الـرَّحْـمَـةِ وَالأَرَجِ

١٨ ـ وَبِـعَـيْـنِـكَ مَـا نَـلْـقَـاهُ وَمَـا
فِـيـهِ الأَحْـوَالُ مِـنَ الـمَـرَجِ

١٩ ـ وَالـفَـضْـلُ أَعَـمُّ وَلٰـكِـنْ قَـدْ
قُـلْـتَ ادْعُـونِـي فَـلْـنَـبْـتَـهِـجِ

---

١٥ ـ لهج بالأمر لهجاً: أولع به، فثابر عليه واعتاده، فهو لاهج، ولهِجٌ.

١٦ ـ الزَّلّة: السقطة والخطيئة. الوجل: الخوف والفزع. الجمع أوجال. ممتزج: من مزج أي: خلط، والمزج: الخلط بين شيئين أو أكثر.

١٧ ـ مزكوم: من زكم أي أصابه الزكام فهو مزكوم. الأرج: انتشار ريح الطيب. يقال: عَبِق أريج الورد بالغرفة، وفاح أرجُه فيها.

١٨ ـ المَرَج: القلق والاضطراب والاختلاط، ومنه: الهرْجُ والمرْجُ (وإنَّما يُسَكَّنُ مع الهرْج مزاوجة). يقال: بينهم هَرْجٌ وَمَرْجٌ. أي: اختلاط وفتنة واضطراب.

١٩ ـ الفضل: ضد النقص، الزيادة. أعم: أشمل.

٢٠ ـ فَبِكُلِّ نَبِيٍّ نَسْأَلُ يَا
رَبَّ الأَرْبَابِ وَكُلِّ نَجِيّ

٢١ ـ وَبِفَضْلِ الذِّكْرِ وَحِكْمَتِهِ
وَبِمَا قَدْ أَوْضَحَ مِنْ نَهجِ

٢٢ ـ وَبِسِرِّ الأَحْرُفِ إِذْ وَرَدَتْ
وَضِيَاءِ النُّورِ المُنْبَلِجِ

٢٣ ـ وَبِسِرٍّ أُودِعَ فِي بَطَدٍ
وَبِمَا فِي وَاحٍ مَعَ زَهَجِ

---

٢٠ ـ رب: اسم من أسماء الله تعالى، ولا يقال في غيره إلاَّ بالإضافة، وقد قالوه في الجاهلية للمَلك. الأرباب: جمع رب. النجي: المناجي، يقال: هم نجي، أي: يناجي بعضهم بعضاً. الجمع: أنجية.

٢١ ـ الذِّكر: الحفظ للشيء وهو نقيض النسيان، والصيت يكون في الخير والشر، والتسبيح والقرآن. والصِّيت والثناء. قال تعالى في سورة ص الآية ١: ﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ﴾ أي: ذي الشرف. النهج: الطريق المستقيم الواضح. الجمع: نُهوج، ونُهُجٌ.

٢٢ ـ المنبلج: المضيء المشرق. وفي حديث أم معبد في صفة النبي ﷺ (أبلج الوجه) أي مشرقه.

٢٣ ـ البطد، والواح، والزهج: ترمز إلى خاتم الإمام الغزالي وإلى ثلاثيته. انظر صفحة (٨).

٢٤ - وَبِسِرِّ الْبَاءِ وَنُقْطَتِهَا
مِنْ بِسْمِ اللهِ لِذِي النَّهَجِ

٢٥ - وَبِقَافِ الْقَهْرِ وَقُوَّتِهَا
وَبِقَهْرِ الْقَاهِرِ لِلْمُهَجِ

٢٦ - وَبِبَرْدِ الْمَاءِ وَإِسَاغَتِهِ
وَعُمُومِ النَّفْعِ مَعَ الثَّلْجِ

٢٧ - وَبِبَرْدِ النَّارِ وَحِدَّتِهَا
وَبِسِرِّ الْحُرْقَةِ وَالنُّضْجَ

---

٢٤ ـ وفي هذا الصدد يقول الشاعر:

بباء البراءة عند الغلوّ وسين سروري بالمعرفة
وبالميم من مرحى عندما تبشر آية أو صفة
أقِلْ عبدك المذنب المستجير بعفوك من سوء ما أسلفه

النهج: الطريق المستقيم الواضح. الجمع: نُهوج، ونُهج.

٢٥ ـ القاهر: من صفات الله تعالى. المهج: المفرد: مهجة: دم القلب، والروح أو النفس. والمهجة من كل شيء: خالصه.

٢٦ ـ إساغته: من ساغ: هنأ وسَهُل مدخله في الحلق، والسائغ: السهل المدخل من الطعام أو الشراب. وشراب سائغ: عذب يَسُوغ شُربه.

٢٧ ـ الحدة: الشدة. الحرقة: حرارة النار، وحرارة في الجوف من لذعة الحزن أو الحُبِّ أو الطعم. النضج: من نضج: أدرك وطاب أكله، ونضج اللحم بالنار: لان وحسن أكله.

٢٨ ـ وَبِمَا طَعَمْتَ مِنَ التَّطْعِيمِ
وِبِمَا خَرَجْتَ مِنَ الضَّرَجِ

٢٩ ـ يَا قَاهِرُ يَا ذَا الشِّدَّةِ يَا
ذَا البَطْشِ أَغِثْ يَا ذَا الحُجَجِ

٣٠ ـ يَا رَبُّ ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا
ومُصِيبَتُنَا مِنْ حَيْثُ نَجِي

٣١ ـ يَا رَب خُلِقْنَا مِنْ عَجَلٍ
فَلِهَذَا نَدْعُو بِاللَّجَجِ

٣٢ ـ يَا رَبُّ وَلَيْسَ لَنَا جَلَدٌ
أَنَّى وَالْقَلْبُ عَلَى وَهَجِ

---

٢٨ ـ الضّرج: الملطخ بالدم ونحوه يميل إلى الحمرة أو الصفرة.

٢٩ ـ الشدة: الصّلابة والقوة، والأمر يصعب تحمّله، البطش: السطوة والأخذ بالعنف. أغث: أعن وانصر، والغوث: الإعانة والنصرة: الحُجج: الدليل والبرهان، المفرد: حُجة.

٣٠ ـ المصيبة: ما أصابك من مكروه الدّهر، والشدة النازلة. الجمع: مصائب. النجي: المناجي، يقال: هم نجيّ أي: يناجي بعضهم بعضاً، الجمع: أنجية.

٣١ ـ العجل: ضد البطء، والعجلة: السرعة، وفي المثل: رُبَّ عجلة تَهَبُ رَيْثاً. اللجج: من لج، ولج في الأمر: تمادى. قال الله تعالى في سورة المؤمنين الآية ٧٥: ﴿وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا۟ فِى طُغْيَٰنِهِمْ﴾. فهو وهي لجوج.

٣٢ ـ الجلد: الصبر والصّلابة والشدة والقوة. الجمع: أجلاد. الوهج: حر النار =

٣٣ - يَـا ربِّ عَـبِـيـدُكَ قَـدْ وَفَـدُوا
يَـدْعُـونَ بِـقَـلْـبٍ مُـنْـزَعِـجِ

٣٤ - يـا رَبِّ ضِـعَـافٌ لَـيْـسَ لَـهُـم
أَحَـدٌ يَـرْجُـونَ لَـدَىٰ الْـهَـرَجِ

٣٥ - يَـا رَبِّ فِـصَـاحَ الألْـسُـنِ قَـدْ
أَضْـحَـوا فِـي الـشِّـدَّةِ كـالْـهَـمَـجِ

٣٦ - الـسَّـابِـقُ مِـنَّـا صَـارَ إِذَا
يَـغْـدُو يَـسْـبِـقُـهُ ذُو الـعَـرَجِ

= والشمس ونحوهما من بعيد. والوهاج: الشديد الوهج، والوهيج: التوقد، يقال: سراجٌ وهّاج أي: وقّاد متلألىء.

٣٣ - وفدوا: قدموا وتواردوا. منزعج: من زعجه: أقلقه ولم يدعه يستقر، وقلعه من مكانه، وأزعجه: أقلقه من مكانه، وانزعج: قلق.

٣٤ - ضعاف: ضد أقوياء، والضَّعفُ والضُّعف: ضد القوة، قال تعالى في سورة الروم الآية ٥٤: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً﴾. الهرج: الفتنة والاختلاط وبابه ضرب، وفسّره النبيّ ﷺ في أشراط الساعة بالقتل. (أخرجه البخاري في كتاب الأدب باب: حسن الخلق والسخاء رقم ٥٦٩٠، وأخرجه مسلم في كتاب العلم باب: رفع العلم وقبضه رقم ١٥٧).

٣٥ - فصاح الألسن: من جادت لغتهم وحسن منطقهم وانطلق لسانهم بكلام صحيح واضح. الشدة: الصَّلابة والقوّة. الهمج: الرعاع من الناس لا نظام لهم والحمقى.

٣٦ - السابق: المتقدم. ذو العرج: من كان في رجله العرج خلقة من علة لازمة فهو أعرج وهي عرجاء. الجمع: عُرْجٌ.

٣٧ ـ وَالْحِكْمَةُ رَبِّي بَالِغَةٌ
جَلَّتْ عَنْ حَيْفٍ أَوْ عَوَجِ

٣٨ ـ وَالأَمْرُ إِلَيْكَ تُدَبِّرُهُ
فَأَغِثْنَا بِاللُّطْفِ الْبَهِجِ

٣٩ ـ وَدَارِجْ بِالْعَفْوِ إِسَاءَتَنَا
وَالْخَيْبَةُ إِنْ لَمْ تَنْدَرِجِ

٤٠ ـ يَا نَفْسُ وَمَا لَكِ مِنْ فَرَجٍ
إِلاَّ مَوْلاَكِ لَهُ فَعجِي

٤١ ـ وَبِهِ فَلُذِي وَبِهِ فَعُذِي
وَلِبَاب مَكَارِمِهِ فَلِجِي

---

٣٧ ـ الحكمة: العلم بحقائق الأشياء. قال تعالى في سورة لقمان الآية ١٢: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾. بالغة: المتناهية في الجودة. جلت: وضحت وتبينت. الحيف: الجور والظلم، والميل في الحكم. العوج: المائل عن الاستقامة.

٣٨ ـ أغثنا: أعنا وانصرنا. اللطف: الرفق. البهج: الفرح.

٣٩ ـ دارج: من أدرج: لف وطوى. العفو: المحو والطمس والتجاوز عن الذنب وإسقاط الحق الذي على الغير. الإساءة: الأذى والشر، وعند الفقهاء؛ أقل من الكراهة التحريمية، وأعلى من الكراهية التنزيهية. الخيبة: الحرمان والخسران.

٤٠ ـ النفس: العقل الذي يكون التمييز به، الذات. الفرج: انكشاف الغم. والخلاص من الشدة. مولاك: ربك وكل من ولي أمرك وقام به. عجي: من عج أي: رفع صوته وصاح. يقال: عج إلى الله بالدعاء.

٤١ ـ فلذي: من لاذ: ولاذ بالشيء: لوذاً ولياذاً: لجأ إليه واستتر به وتحصَّن. لذي: =

٤٢ - كَيْ تَنْصَلِحِي كَيْ تَنْشَرِحِي
كَيْ تَنْبَسِطِي كَيْ تَبْتَهِجِي

٤٣ - وَيُطِيبُ مَقَامُكِ مَعَ نَفَرٍ
أَضْحَوا فِي الْحِنْدِسِ كَالسُّرَجِ

٤٤ - وَفَّوا لِلَّهِ بِمَا عَهِدُوا
مِنْ بَيْعِ الأَنْفُسِ وَالْمُهَجِ

٤٥ - وَهُمُ الْهَادِي وَصَحَابَتُهُ
ذُو الرُّتْبَةِ وَالْعِطْرِ الأَرِجِ

= الجأي. يقال: فلان لوذ لبني فلان: أي ملجأ لهم يلوذون به. المكارم: الطيبة. فلجي: ادخلي.

٤٢ ـ تنصلحي: من صلح أي: استقام وكان ذا خير ومنفعة أو كان مناسباً. تنشرحي: من شرح أي: وضح وانكشف، قال الله تعالى في سورة طه الآية ٢٥: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾. تنبسطي: تنسري. وفي حديث السيدة فاطمة رضي الله عنها: «يَبْسُطُني ما يَبْسُطُها». تبتهجي: من البهجة أي: الفرح.

٤٣ ـ المقام: المجلس، والجماعة من الناس. النفر: القوم ينفرون معك ويسرعون إلى أمر أو قتال. الحندس: الظلمة، والليل الشديد الظلمة. الجمع: حنادس. يقال: أسود حندس أي: حالك، وتحندس الليل: أظلم. السُّرج: المفرد: سراج، المصباح الزاهر، والفتيلة الموقدة، والشمس.

٤٤ ـ المهج: الروح أو النفس.

٤٥ ـ الهادي: هو سيدنا رسول الله ﷺ. الرتبة: المنزلة والمكانة أو المنزلة الرفيعة. العطر: اسم جامع للطيب. الأرج: من فاحت منه الرائحة الطيبة الذكية.

٤٦ ـ قَـوْمٌ سَـكَـنُـوا الـجـرْعَـاء وَهُـمْ
شَـرَفُ الـجـرْعَـاءِ ومُـنْـعَـرجِ

٤٧ ـ جَـاءُوا لِـلْـكَـوْنِ وَظُـلْـمَـتِـهِ
عَـمَّـتْ وَظَـلاَمُ الـشِّـرْكِ دَجِـي

٤٨ ـ مَـا زَالَ الـنَّـصْـرُ يَـحُـفُّـهُـمُ
وَالـظُّـلْـمَـةُ تُـمـحَـى بِـالْـبَـهَـجِ

٤٩ ـ حَـتَّـى نَـصَـرُوا الإِسْـلاَمَ فَـعَـا
دَ الـدِّيـنُ عَـزِيـزاً فِـي بَـهـجِ

٥٠ ـ فَـعَـلَـيْـهِ صَـلَّـى الـرَّبُّ عَـلَـى
مَـرِّ الأَيَّـامِ مَـعَ الـحـجَـجِ

---

٤٦ ـ الجرعاء: الرملة الطيبة المنبت. والأجرع: الأرض ذات الحُزونَةِ تشاكل الرَّمل، الجمع: أجارع. منعرج الوادي أو الطريق: منعطفه.

٤٧ ـ الكون: الوجود المطلق العام. عمّت: شملت. الشرك: القول بتعدد الآلهة. والشرك نوعان: الشرك الأعظم وهو الشرك في الألوهية أو الشرك في الربوبية، والشرك الأصغر: وهو مراعاة غير الله في التصرفات كالرياء ونحوه.

٤٨ ـ النصر: العون والتأييد والنجاة والخلاص. يحفهم: يشملهم. الظلمة: ضد النور. تمحو: تذهب آثاره، يقال: الإحسان يمحو الإساءة. ويمحو الله الذنب: يغفره ويُذهب أثره. البهج: الحُسن والنضارة.

٤٩ ـ نصروا: أعانوا وأيّدوا. عزيزاً: قوياً وغالباً. والعزيز أيضاً: من أسماء الله تعالى وهو الغالب الذي لا يُقهر، والقوي، والقليل النادر لا يكاد يوجد، والمكرم.

٥٠ ـ الحجج: المفرد حجة وهي المرة من الحجّ (على غير قياس) والاسم من الحجّ =

٥١ ـ وَعَـلَـىٰ الـصِّـدِّيـقِ خَـلِـيـفَـتِـهِ
وَكَـذَا الـفَـارُوق وَكُـلُّ نَـجِـي

٥٢ ـ وَعَـلَـىٰ عُـثْـمَـانَ شَـهِـيـد الـدَّا
رِ وَفِـي فَـرقِـي أَعْـلَـىٰ الـدَّرجِ

٥٣ ـ وَأَبِـي الـحَـسَـنَـيْـن مَـعَ الأَوْلاَ
د هـذا كَـذَا الأَزْوَاجِ وَكُـلُّ شَـجِـي

= الجمع حجج، قال الله تعالى في سورة القصص الآية ٢٧: ﴿عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ﴾.

٥١ ـ الصِّدِّيق: هو أبو بكر الصِّدِّيق واسمه عبد اللّه بن قحافة الخليفة الراشدي الأول. الفاروق: هو عمر بن الخطّاب رضي الله عنه الخليفة الثاني.

٥٢ ـ عثمان: هو عثمان بن عفّان رضي الله عنه الخليفة الثالث. رقي: اصعدي. رَقِيَ إلى القمة: ارتفع إليها.

٥٣ ـ أبو الحسنين: هو الإمام علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه الخليفة الرابع. والأولاد: هم: الحسن والحسين وأم كلثوم الكبرى وزينب الكبرى وأمّهم السيدة فاطمة بنت الحبيب المصطفى ﷺ. الأزواج: هن: السيدة خديجة بنت خويلد، والسيدة سودة بنت زمعة، والسيدة عائشة بنت أبي بكر، والسيدة غزّيّة، والسيدة حفصة بنت عمر، والسيدة زينب بنت خزيمة، والسيدة أم سلمة وهي هند بنت أبي أمية، والسيدة زينب بنت جحش، والسيدة أم حبيبة بنت أبي سفيان. والسيدة جويرية واسمها برة بنت الحارث، والسيدة صفية بنت حيي بن أخطب، والسيدة ميمونة بنت الحارث رضي الله عنهن. الشجي: الحزين والمشغول البال، والنسبة إليه شجوي.

٥٤ ـ مَـا مَـالَ الـمَـالُ وَحَـالَ الـحَـا
لُ وَسَـارَ الـسَّـائِـرُ فِـي الـدَّلـجِ

٥٥ ـ يَـا رَبِّ بِـهِـمْ وَبِـآلِـهِـمْ
عَـجِّـلْ بِـالـنَّـصْـرِ وَبِـالْـفَـرَجِ

---

٥٤ ـ الحال: الوقت الذي أنت فيه. الدلج: الليل أو بعضه. والدُّلجة، السير في أول الليل، وسير الليل كلّه.

٥٥ ـ مصدر هذه القصيدة من كتاب: جامع كرامات الأولياء الجزء ٢ صفحة ١٨٣ ـ ١٨٥.

● بعد أن نادى للطيور الحنين، ودبّ فيهم الجنون، فلم يتلعثموا في الطلب اهتزازاً منهم إلى بلوغ الأرب. فقيل لهم: بين أيديكم المهامه الفيح، والجبال الشاهقة، والبحار المغرقة، وأماكن القَرّ، ومساكن الحر، فيوشك أن تعجزوا دون بلوغ الأمنية فتخترمكم المنية، فالأحرى بكم مساكنة أوكار الأوطان قبل أن يستدرجكم الطمع، وإذا هم لا يصغون إلى هذا القول، ولا يبالون، بل رحلوا وهم يقولون(*):

١ ـ مَـزيـدٌ عَـنِ الـخِـلاَّنِ فِـي كُـلِّ بَـلْـدَةٍ
إِذَا عَـظُـمَ الـمَـطْـلُـوبُ قَـلَّ الـمـسـاعـدِ

(*) يتلعثمون في الطلب: يمكثون فيه ويطلبون. بلوغ الأرب: إدراك الحاجة. المهامه الفيح: الأرض الواسعة. القَرّ: البرد، أوجبوا الفتح مع الحر للمشاكلة. الأمنية: البغية، وما يُتمنى ويقدر، الجمع: أماني، قال تعالى في سورة النساء الآية ١٢٣: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾. تخترمكم: تخدعكم وتغدركم. المنية: الموت.

١ ـ الخلان: الأصدقاء المخلصون. عظم: كبر وفخر فهو عظيم، الجمع: عظامٌ وعظماء. وعظم الأمر على فلان: صَعُبَ.

(مصدر هذا البيت من كتاب: رسالة الطير صفحة ٤٩).

● بعد أن امتطى الطيور مطية الهمة قد ألجمها بلجام الشوق، وقوّمها بقوام العشق وهو يقول(*):

١ - انْظُرْ إِلَىٰ نَاقَتي فِي سَاحَةِ الوَادِي
شَدِيدَةٌ بِالسُّرَىٰ مِنْ تَحْتِ مَيَّادِ

٢ - إِذَا اشْتَكَتْ مِنْ كَلاَلِ البَيْنِ أَوْعَدَهَا
رُوحُ القُدُومِ فَتَحْيَا عِنْدَ مِيعَادِي

٣ - لَهَا بِوَجْهِكَ نُورٌ تَسْتَضِيء بِهِ
وَفِي نَوالِكَ مِنْ أَعْقَابِهَا حَادِي

(*) الهمّة: العزم القوي، الجمع: همم. اللجام: أداة من حديد توضع في فم الدابة، يشدُّها الراكب بسير أو حبل يمكنه من السيطرة عليها. الشوق: نزوع النفس إلى الشيء وتعلّقها به. العشق: إفراط الحب.

١ ـ السُّرى: السّير ليلاً. مياد: متمايل، وماد الشيء: تحرك واهتز.

٢ ـ الكلال: التعب والإعياء. البين: الفُرْقَة.

٣ ـ النوال: العطاء.

(مصدر هذه الأبيات من كتاب: رسالة الطير. صفحة ٤٩ ـ ٥٠).

● قال الإمام الغزالي على لسان الطير إنهم زعموا(*):

١ ـ إِنَّ الـمـحـبَّ الَّـذِي لاَ شَـيءَ يُـقْـنِـعُـهُ
أَوْ يَـسْـتَـقِـرّ وَمَـنْ يَـهْـوَىٰ بِـهِ الـدَّارُ

(*) زعموا: قالوا قولاً حقّاً أو باطلاً، وأكثر ما يقال في ما يشك فيه ولا يتحقق.
١ ـ يقنعه: يرضيه بما أعطاه، أو باليسير الذي يَسُدُّ حاجته فهو قانع، الجمع: قُنَّع.
(مصدر هذا البيت من كتاب: رسالة الطير صفحة ٤٩).

● لم يكتف الإمام الغزالي رحمه الله بالاستشهاد بالشعر على اختلاف أنواعه، والتنويه بشأنه إذا طاب وصلح، والدّفاع عنه إذا صحبه شيء من المبالغة، بل يقول الشعر أحياناً، فتارة يكتفي ببيتين أو أبيات قلائل، وتارة يطيل ويتوسّع. ومن شعره قوله ـ وفيه تورية ـ بطائفتي المعتزلة والأشعرية ـ كما أورد العماد الأصبهاني في (الخريدة)(*):

(*) التورية: (في علم البلاغة): أن تذكر كلمة لها معنيان أحَدُهُما قريب ظاهر الكلام يدل عليه، والآخر بعيد وهو الذي يقصده القائل:

أنت الحسين ولكن جفاك فينا يزيدُ

فكلمة يزيد تعني الخليفة وتعني الفعل يزيد وهو المقصود. المعتزلة: فئة من القدريّة أصحاب واصل بن عطاء الذي اعتزل مجلس الحسن البصري في مسألة مرتكب الكبيرة. والأشعرية: مذهب يقوم على أساس التَّوسُّط بين السَّلف والمعتزلة، ويُنسب إلى أبي الحسن الأشعري. العماد الأصفهاني: هو محمّد بن محمّد صفيُّ الدِّين بن نفيس الدِّين حامد بن ألُه، أبو عبد اللّه، عماد الدين الكاتب الأصفهاني، مؤرِّخ وعالم بالأدب، من أكابر الكتّاب، ولد في أصفهان سنة ٥١٩هـ الموافق ١١٢٥م، وقدم بغداد حدثاً، فتأدّب وتفقّه، واتصل بالوزير عون الدِّين «ابن هبيرة» فولاّه نظر البصرة، ثم نظر واسط، ومات الوزير، فضعف أمره، فرحل إلى دمشق، فاستخدم عند السلطان «نور الدِّين» في ديوان الإنشاء، وبعثه نور الدِّين رسولاً إلى بغداد أيام «المستنجد»، ثم لحق بصلاح الدِّين بعد موت نور الدِّين، فكان معه في =

١ ـ هَبْني صَبَوْتُ كَمَا تَرَوْنَ بِزَعْمِكُمْ
وَحَظِيتُ مِنْهُ بِلَثْمِ خَدٍّ أَزْهَرِ

٢ ـ إِنِّي (اعْتَزَلْتُ) فَلاَ تَلُوموا إِنَّهُ
أَضْحَىٰ يُقَابِلُني بِوَجْهٍ أَشْعَرِ(ي)

= مكانة «وكيل وزارة» إذا انقطع «الفاضل» بمصر لمصالح صلاح الدين قام العماد مقامه. ولما توفي صلاح الدين استوطن العماد دمشق، ولزم مدرسته المعروفة بالعمادية، وتوفي بها سنة ٥٩٧هـ الموافق ١٢٠١م، له كتب كثيرة أشهرها: خريدة القصر. (انظر: فوات الوفيات: ٢/ ٧٤. والطبقات الكبرى: ٤/ ٩٧. والأعلام: ٧/ ٢٧).

١ ـ هبني: هب: فعل أمر من (هاب): أي خَفْ. صبوت: من صبأ: أي انتقل. وصبأ الرجل: ترك دينه ودان بدين آخر، فهو صابىء. والصابئون: قوم يعبدون الكواكب، والصابئون أيضاً: من يتركون دينهم ويدينون بدين آخر. والصابئة: بلغة أهل العراق: يُعرفون باسم (الصُّبَّة)، مُحرّفةً عن الصُّبّأ. زعمكم: من زعم: قال قولاً حقاً أو باطلاً وأكثر ما يقال في ما يُشكُّ فيه ولا يتحقق. حظيت: نلت المكانة والمنزلة عند الناس. اللّثم: التقبيل، واللِّثمةُ: القُبلة. الخدّ: من الوجه: جانبه وما جاوز مؤخّر العين إلى جانب الفم، الجمع: خدود. الأزهر: النَّيِّر، المشرق، ورجل أزهر: أبيض مشرق الوجه، والمرأة زهراء الوجه. والأزهر: كل أبيض صاف مشرق مضيء.

٢ ـ اعتزلت: تنحيت. ويقصد هنا (المعتزلة). تلوموا: من لوم: عذل وهَولَ. أشعر: نسبة إلى الشعر، وهو ما ينبت على جسم الإنسان. ويقصد هنا (الأشعرية).
(البيتان من: الوافي بالوفيات: ١/ ٢٧٦. ومن وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان: ٤/ ٢١٨).

● كان يغيظ الغزالي أن يرى بعض الفقهاء على عهده يقولون ما لا يفعلون، ويحسن كلامهم وتسوء أفعالهم فقال فيهم:

١ ـ فُقَهاؤنا كَذُبَالَةِ النِّبْراسِ
هِيَ في الحَرِيقِ وَضَوْءُهَا لِلنَّاسِ

٢ ـ خبرٌ ذَمِيمٌ تَحْتَ رَايِق مَنْظر
كالفِضَّةِ البَيْضَاء تَحْتَ نُحَاسِ

---

١ ـ الذُّبالة: الفتيلة، الجمع ذُبال. النِّبراس: المصباح. الضَّوء والضُّوء: النُّور، أو أقوى من النُّور، الجمع: أضواء.

٢ ـ ذميم: من: ذمم أي: عاب وهجا فهو مذموم وذميم، والذم: نقيض المدح، رايق: رائق، وصاف.

(البيتان: مصدرهما من كتاب: الغزالي تأليف الأستاذ أحمد الشرباصي صفحة ١٢٠، وكتاب الوافي بالوفيات: ١/ ٢٧٧).

● بعد أن رحل الطيور من محجة الاختبار، فاستدرجتهم بحدة الاضطرار، فهلك من كان من بلاد الحر في بلاد البرد، ومات من كان من بلاد البرد في بلاد الحر، وتصرّفت فيهم الصواعق، وتحكمت عليهم العواصف حتى خلصت منهم شرذمة قليلة إلى جزيرة الملك، ونزلوا بفنائه، واستظلوا بجنابه، والتمسوا من يخبر عنهم الملك وهو في أمنع حصن من حمى عزّه، فأخبر بهم، فتقدم إلى بعض سكان الحضرة أن يسألهم: ما الذي حملهم على الحضور؟ فقالوا: حضرنا ليكون مليكنا. فقيل لهم: أتعبتم أنفسكم فنحن الملك شئتم أَو أبيتم، جئتم أَو ذهبتم، لا حاجة بنا إليكم، فلما أحسوا بالاستغناء والتعذّر أيسوا وخجلوا وخابت ظنونهم، فتعطّلوا فلما شملتهم الحيرة، وبهرتهم العزة، قالوا: لا سبيل إلى الرجوع فقد تخاذلت القوى وأضعفنا الجوى، فليتنا تركنا في هذه الجزيرة لنموت عن آخرنا، وأنشأوا يقولون هذه الأبيات(*):

(*) المحجة: الطريق المستقيم، الاضطرار: من: ضرر: اضطر فلان إلى السفر: ألجيء إليه فهو مضطر. الصواعق: المفرد: صاعقة أي العذاب المهلك، والصاعقة أيضاً: نار ناتجة من مجرى كهربائي بين سحابتين تسقط من السماء في رعد شديد. العواصف: المفرد عاصفة، الريح الشديدة. شرذمة: القطعة من الشيء والجماعة القليلة. الجناب: الفناء. الحضرة: الحضور. ومنه: كلمته بحضرة فلان أي بمشهد منه. أيسوا: قنطوا وانقطع رجاؤهم. شملتهم الحيرة: عمّهم التردد والاضطراب. =

١ ـ أَسُكَّانَ رَامَةَ هَلْ مِنْ قِرَى
فَقَدْ دَفَعَ اللَّيلُ ضَيْفاً قَنُوعَا

٢ ـ كَفَاهُ مِنَ الزَّادِ أَنْ تمهدُوا
لَهُ نَظَراً وَكَلاَماً وَسِيعَا

● هذا وقد شملهم الداء، وأشرفوا على الفناء، ولجؤوا إلى الدعاء:

٣ ـ ثَمِلٌ نَشَاوَى بِكَأْسِ الغَرَامِ
فَكُلٌّ غَدَا لأَخِيهِ رَضِيعَا

= بهرتهم: أدهشتهم. الجوى: الحُرقة وشدة الوجد من عشق أَو حزن، وكل داء في الجوف.

١ ـ القِرى: ما يقدم إِلى الضيف. قنوعاً: مصدر قنع، وقنع فلان قنوعاً: سأل الناس الإِحسان راضياً بالقليل، فهو قانع، قال تعالى في سورة الحجّ الآية ٣٦: ﴿وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾.

٢ ـ الزاد: طعام السفر والحضر، وما يكتسبه الإِنسان من خير أَو شرّ، قال تعالى في سورة البقرة، الآية: ١٩٧: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾. الوسيع: الواسع والفسيح.

٣ ـ ثمل: سكر وأخذ فيه الشراب، والثَّمل: السُّكر. نشاوى: مصدر: نشوة ينشي من الشراب: سَكِرَ أَوَّلَ السُّكْرِ فهو نشوان.

(مصدر هذه الأبيات من كتاب رسالة الطير صفحة ٥٠).

دونك هَذا اللّيل خذه ذريعة

● قال الخليفة عمر بن الخطّاب رضي الله عنه: إن نمتُ اللّيل لأضيعن نفسي، وإن نمتُ النّهار لأضيعن الرّعيّة، فكيف لي بالنّوم في هاتين؟

في هذا المعنى قال الإمام الغزالي:

(*) عمر بن الخطّاب: بن نفيل القرشي العدوي، أبو حفص، ثاني الخلفاء الراشدين، وأوّل من لُقّب بأمير المؤمنين، الصحابي الجليل، الشجاع الحازم، صاحب الفتوحات يُضرب بعدله المثل، كان في الجاهلية من أبطال قريش وأشرافهم، وله السّفارة فيهم، ينافر عنهم وينذر من أرادوا إنذاره، وُلِد في مكة سنة ٤٠ق.هـ. الموافق ٥٨٤م. وعمر بن الخطاب هو أحد العمرين اللّذين كان رسول الله ﷺ يدعو ربّه أن يعزّ الإسلام بأحدهما. أسلم قبل الهجرة بخمس سنين، وشهد الوقائع. قال ابن مسعود: ما كنا نقدر أن نصلّي عند الكعبة حتى أسلم عمر. وقال عكرمة: لم يزل الإسلام في اختفاء حتى أسلم عمر، وكانت له تجارة بين الشام الحجاز، وبويعَ بالخلافة يوم وفاة أبي بكر سنة ١٣هـ. بعهد منه، وفي أيامه تم فتح الشام والعراق، وافتتحت القدس والمدائن ومصر والجزيرة، حتى قيل: انتصب في مدّته اثنا عشر ألف منبر في الإسلام، وهو أول من وضع للعرب التاريخ الهجري، وكانوا يؤرّخون بالوقائع، واتخذ بيت مال للمسلمين، وأمر ببناء البصرة، والكوفة، فبنيتا، وأوّل من دوّن الدواوين في الإسلام، جعلها على الطريقة الفارسية، لإحصاء أصحاب الأعطيات وتوزيع المرتبات عليهم، وكان يطوف في الأسواق منفرداً. ويقضي بين الناس حيث أدركه الخصوم، وكتب إلى عماله: إذا كتبتم لي فابدأوا بأنفسكم. روى الزهري: كان عمر إذا نزل به الأمر المعضل دعا الشبان فاستشارهم، يبتغي حدة عقولهم، وله كلمات وخطب ورسائل غاية في البلاغة. =

١ ـ فَإِنْ كُنْتَ فِي هَدي الأَئِمَّةِ رَاغِباً
فَوَطِّنْ عَلَى أَن تَنْتَحِيكَ الوَقَائِعُ

٢ ـ بِنَفْسٍ وَقَدرٍ عِنْدَ كُلِّ مُلِمَّةٍ
وَقَلْبٍ صَبُورٍ وَهُوَ فِي الصَّوْرِ مَانِعُ

= وكان لا يكاد يعرض له أمر إلاَّ أنشد فيه بيت شعر. وكان أول ما فعله لما ولّي، أن ردَّ سبايا أهل الردة إلى عشائرهن وقال: كرهت أن يصير السبيّ سبّة على العرب، وكانت الدراهم في أيّامه على نقش الكسروية، وزاد في بعضها «الحمد لله» وفي بعضها «لا إله إلاَّ الله وحده»، وفي بعضها «محمّد رسول الله». له في كتب الحديث ٥٣٧ حديثاً، وكان نقش خاتمه: «كفى بالموت واعظاً يا عمر»، لقّبه النبي عليه الصَّلاة والسَّلام بالفاروق، وكنّاه بأبي حفص، وكان يقضي على عهد رسول الله ﷺ، قالوا في صفته: كان أبيض عاجي اللون، طوالاً مشرفاً على الناس، كث اللحية. أنزع (منحسر الشعر من جانبي الجبهة)، يصبغ لحيته بالحناء والكتم، قتله أبو لؤلؤة فيروز الفارسي غلام المغيرة بن شعبة غيلة بخنجر في خاصرته وهو في صلاة الصبح، وعاش بعد الطعنة ثلاث ليال، مات سنة ٢٣هـ الموافق ٦٤٤م. (انظر: الكامل لابن الأثير: ٣/ ١٩. وتاريخ الطبري: ١/ ١٨٧ ـ ٢١٧ و٢/ ٢ ـ ٨٢. والإصابة في تمييز الصحابة: ٥٧٣٨. وصفة الصفوة: ١/ ١٠١. وحلية الأولياء: ١/ ٣٨. وتاريخ الخميس: ١ /٢٥٩ و٢/ ٢٣٩. والأعلام: ٥/ ٤٦).

١ ـ الهدى: الرشاد. قال تعالى في سورة البقرة الآية ٢: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ يقال: سل الله الهدى، أي: الدلالة على الرَّشاد. والهدي: الدلالة بلطف إلى ما يوصل إلى المطلوب. قال تعالى في سورة الليل، الآية: ١٢: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾ والهدى: الطاعة. قال الله تعالى في سورة الأنعام الآية ٩٠: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾. وطّن: وطّن نفسه على الأمر: مهّدها لفعله وحملها عليه. تنتحيك: من نحى: أبعد وأزال. الوقائع: الأحوال والأحداث.

٢ ـ نفس بالشيء نفاسة: ضنَّ وبخل. قدر: مقدار الشيء وحالاته المقدرة له، قال تعالى في سورة القمر، الآية: ٤٩: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾. الملمة: المصيبة.

٣ - لِسَانُكَ مَخْزُونٌ وَطَرْفُكَ مُلْجَمٌ
وَسِرُّكَ مَكْتُومٌ لَدى الرَّبِّ ذَائِعُ

٤ - وَذِكْرُكَ مَغْمُورٌ وَبَالُكَ مُغْلَقٌ
وَثَغْرُكَ بَسَّامٌ وَبَطْنُكَ جَائِعُ

٥ - وَقَلْبُكَ مَجْرُوحٌ وَسُوقُكَ كَاسِدٌ
وَفَضْلُكَ مَدْفُونٌ وَطَيْفُكَ شَائِعُ

٦ - وَفِي كُلِّ نَوْمٍ أَنْتَ جَارِعُ غُصَّةٍ
مِنَ الدَّهْرِ وَالإِخْوَانِ وَالقَلْبُ طَائِعُ

---

٣ ـ لسانك مخزون: محفوظ وممنوع من الكلام. الطرف: العين. قال تعالى في سورة الصافات، الآية: ٤٨: ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ﴾. وقال تعالى في سورة النمل، الآية: ٤٠: ﴿أَنَا ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾. السرّ: ما يكتمه المرء في نفسه من الأمور. الجمع: أسرار. يقال: صدور الأحرار قبور الأسرار. مكتوم: مستور. ذائع: منتشر.

٤ ـ مغمور: غير مشهور. البال: الحال والشأن. الثغر: الفم، والمبسم. الجمع: ثغور. بسام: ضاحكاً دون صوت.

٥ ـ كاسد: من كسد: أي لم يُنفقْ لقلّة الرغبة فهو كاسد، والكساد: عدم نفاق الشيء لقلّة الرغبة فيه. الطّيف: الخيال الطائف في النوم، الجمع أطياف. قال بشار بن بُرد:

لم يَطُلْ ليلي ولكن لَمْ أَنَم وَنفى عنّي الكَرى طَيْفٌ أَلَمّ

٦ ـ جارع: جرع الماء: بلعه. الغُصَّة: ما اعترض في الحلق من طعام أو شراب.

٧ ـ نَهَارُكَ شُغْلٌ وَالنَّاسُ مِنْ غَيْرِ مِنَّةٍ
وَلَيْلُكَ شَوْقٌ غَابَ عَنْهُ الطَّلاَئِعُ

٨ ـ فَدُونَكَ هَذَا اللَّيْلُ خُذْهُ ذَرِيعَةً
لِيَوْمٍ عَبُوسٍ عَزَّ فِيهِ الذَّرائِعُ

---

٧ ـ المنة: الإحسان والإنعام. واعتداد المرء بما فعل من الإحسان على المحسن إليه، وفي المثل: المنة تهدم الصنيعة، الجمع: منن. الشوق: نزوع النفس إلى الشيء وتعلّقها به، الجمع: أشواق.

٨ ـ الذريعة: الوسيلة والسبب إلى الشيء، الجمع: ذرائع. يوم عبوس: يوم أسود.
(مصدر هذه الأبيات من كتاب: منهاج العابدين: صفحة ١٥١).

● ومن شعره في الإيمان بالله والقناعة:

١ ـ أَسْعد بِبَالِ امرِىء يُمسي عَلَى ثِقَةٍ
أنَّ الَّـذِي خَـلَـقَ الأرزاقَ يَـرْزُقُـهُ

٢ ـ فَالعِرْضُ مِنْهُ مَصُونٌ، لا يُدَنِّسُهُ
وَالوَجهُ مِنهُ جَديدٌ لَيْسَ يُخْلِقهُ

٣ ـ إنَّ القَنَاعَةَ مَنْ يحلل بِسَاحَتِهَا
لَمْ يَلْقَ في دَهْرِهِ شَيْئاً يُؤرقهُ

---

١ ـ أسعد بباله: ما أسعد باله وأكثر سعادته. البال: الحال والشأن.

٢ ـ العِرض: موضع المدح والذَّمّ من الإنسان، وما يفتخر به الإنسان من حسب أو شرف. يقال: هو نقي العرض: أي: بريء من أن يُشتم أو يُعاب. مصون: أمين. الواقي من كل عيب. يدنسه: يوسخه ويلطخه. يخلقه: من الخلق: البالي للمذكّر والمؤنّث. يقال: ثوب خَلَقٌ وعباءة خَلَقٌ الجمع: خُلقان، وأخلاق.

٣ ـ القناعة: رضا الإنسان بما قُسم له. يحلل: ينزل ويسكن. يؤرقه: من: أرق أي: امتنع عن النوم ليلاً، فهو أرق وآرق والأرق: الامتناع عن النوم ليلاً. (الأبيات من كتاب الغزالي للدكتور أحمد الشرباصي صفحة ١٢٠).

● اجتمعت أصناف الطيور على اختلاف أنواعها وتباين طباعها، وزعمت أنه لا بدّ لها من ملك، واتفقوا أنه لا يصلح لهذا الشأن إلاّ العنقاء، وقد وجدوا الخبر عند استيطانها في مواطن الغرب وتقرّرها في بعض الجزائر. فجمعتهم داعية الشوق. وهمة الطلب، فصمّموا العزم على النهوض إليها، والاستظلال بظلّها، والمثول بفنائها، والاستسعاد بخدمتها، فتناشدوا وقالوا:

١ - قُومُوا إِلىٰ الدَّارِ مِنْ لَيلْى نُحَيِّيهَا
نَعَمْ ونَسْأَلَهُمْ عَنْ بَعْضِ أَهْلِيهَا

● وإذا الأشواق الكامنة قد برزت من كمين القلوب وزعمت بلسان الطلب، بأي نواحي الأرض أبغي وصالكم، وأنتم ملوك ما لمقصدكم نحو.

وإذا هم بمنادي الغيب ينادي من وراء الحجب:

(*) العنقاء: طائر متوهم لا وجود له، يضرب به المثل فيما هو مستحيل، ويقال له عنقاء مغرب أو مغرب على النعت. وهو كما يزعمون إذا احترق انبعث من رماده، وهو رمز الخلود عند المصريين. المثول بفنائها: الإقامة في منزلها وفي أماكن تواجدها.

١ ـ ليلي: الخمر ونشوتها، وليلة ليلى: طويلة شديدة صعبة.

﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾، لازموا أماكنكم ولا تفارقوا مساكنكم، فإنكم إن فارقتم أوطانكم، ضاعفتم أشجانكم، فدونكم والتعرّض للبلاء والتحلّل بالفناء(*):

٢ ـ إِنَّ السَّلَامَةَ مِنْ سَعْدَىٰ وَجَارَتِهَا
أَنْ لَا تَحِلَّ عَلَىٰ حَالٍ بِوَادِيهَا

(*) الكامنة: الخفية. كمين القلوب: ما خفي في القلوب والصدور. الوصال: ضد الهجران. مقصدكم: وجهتكم، يقال: إليه مقصدي أي: إليه وجهتي، الجمع: مقاصد. منادي الغيب: من موضع لا أراه. الحجب: المفرد: الحجاب أي: السّتر. الآية: سورة البقرة، الآية: ١٩٥. ضاعفتم: زدتم. أشجانكم: المفرد: الشجن أي الهمّ والحزن. البلاء: المصيبة. التحلّل: الذوبان. الفناء: ضد البقاء.

٢ ـ السَّلامة: العافية والبراءة من العيوب والآفات. لا تحل: لا تمكث على حال، على مكان ومركز.

(مصدر هذين البيتين من كتاب: رسالة الطير صفحة ٤٨ ـ ٤٩).

● سأله بعضهم عن كيفية استواء الله على عرشه فقال:

١ ـ قُلْ لِمَنْ يَفْهَمُ عَنِّي ما أَقُولُ:
قَصِّرِ القَولَ فَذَا شَرْحٌ يَطُولُ

٢ ـ ثمّ سِرٌّ غَامِضٌ مِنْ دُونِهِ،
قَصرت واللَّهِ أَعْنَاقُ الفُحولِ

٣ ـ أَنْتَ لا تَعْرِف إِيَّاكَ، وَلاَ
تَدْري مَنْ أَنْتَ، وَلاَ كَيْفَ الوُصُولُ

٤ ـ لاَ وَلاَ تَدْري صِفَات رُكِّبَتْ
فِيكَ، حَارَتْ فِي خَفَايَاها العُقُولُ

---

١ ـ قصِّر القول: لا تخض بهذا المقال فالسر أعظم. شرح يطول: شرح هذا الأمر يلزمه المجلّدات.

٢ ـ غامض: خفي. وغير معروف ومبهم. أعناق: كلام جيد متماسك حَسَنُ الالتحام. الفحول: الفائقون في هذه الأمور.

٣ ـ أي لا أحد يعرف حقيقة نفسه كيف كان المنشأ والولادة.

٤ ـ حارت: ترددت.

٥ ـ أَنْـتَ أَكْـلُ الـخُـبْـزِ لاَ تَـعْـرِفُـهُ
كَـيْـفَ يَـجْـري مِـنْـكَ، أَمْ كَـيْـفَ تَـبُـولُ

٦ ـ أَيْـنَ مِـنْـكَ الـرُّوحُ فـي جَـوْهَـرِهَـا،
هَـلْ تَـرَاهَـا فَـتَـرَى كَـيْـفَ تَـجُـولُ؟

٧ ـ أَيْـنَ مِـنْـكَ الـعَـقْـلُ والـفَـهْـمُ إِذَا
غَـلَـبَ الـنَّـوْمُ، فَـقُـلْ لـي يَـا جَـهُـولُ

---

٥ ـ من منا يدرك سر سير الطعام في جسمنا وتحوّله إلى دم وغذاء وكيف يخرج منا، فسبحان الله الذي أساغه لنا، وأفادنا به، وأخرج منا فضلاته.

٦ ـ الروح: ما به حياة الأنفس، يذكّر ويؤنّث، والنفس، والروح عند الفقهاء: جسم نوراني لطيف ينفذ إلى الأجساد الصالحة فتظهر آثاره فيها أي: تظهر فيها الحياة. والروح الإنساني: من آثارها الفكر، والروح الحيواني: من آثارها النمو والحركة والألم. جوهرها: لفظ معرّب، وهو الذي يخرج من البحر، وما يجري مجراه في النفاسة، كالياقوت والزبرجد.

٧ ـ العقل: مصدر عَقَلَ الجمع عقول، وهو إدراك الأشياء على حقيقتها بالجملة، ومظهره التميز بين الخير والشرّ، والحقّ والباطل، والحُسن والقُبح أو نحو ذلك. غلب النوم: الموت المؤقت إشارة إلى حديث رسول الله ﷺ: «الحَمْدُ لله الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُور» ـ أخرجه البخاري في كتاب الدعوات باب: ما يقول إذا أصبح رقم الحديث (٥٩٦٥) وفي الحديث رقم (٥٩٥٣)، وأخرجه أبو داود في الحديث رقم (٥٠٤٩) في كتاب الأدب، وأخرجه الترمذي في الحديث رقم (٣٤١٣) في كتاب الدعوات، وأخرجه ابن ماجة في الحديث رقم (٣٨٨٠) في كتاب الدعاء، وأخرجه أحمد في المسند (٥/ ٣٨٥ و٣٩٧ و٣٩٩ و٤٠٧).

٨ ـ فَـإِذَا كَـانَـتْ طَـوَايَـاكَ الَّـتِـي
بَـيْـنَ جَـنْـبَـيْـكَ كَـذَا فِـيـهَـا ضَـلُـولُ

٩ ـ كَيْفَ تَدْرِي مَنْ عَلَى العَرْشِ اسْتوىٰ،
لاَ تَقُلْ: كَيْفَ اسْتَوَىٰ، كَيْفَ النُّزُولُ

١٠ ـ فَـهُـوَ لاَ أَيْـنَ، وَلاَ كَـيْـفَ لَـهُ،
وَهُـوَ فِـي كُـلِّ الـنَّـوَاحِـي لاَ يَـزُولُ

١١ ـ جَـلَّ ذَاتـاً وَصِـفَـاتٍ وَسَـمَـا،
وَتَـعَـالَـىٰ رَبُّـنَـا عَـمَّـا تَـقُـولُ

---

٨ ـ طواياك: المفرد: الطوية أي الضمير الذي ينطوي عليه الإنسان. والنية.
٩ ـ أي لا تُحدِّث نفسك عن هذا الأمر، فإن هذه الأمور وسوسة من الشيطان الرَّجيم.
١١ ـ إشارة إلى الآية ١٠٠ من سورة الأنعام: ﴿وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ﴾. . (مصدر هذه الأبيات من كتاب معيار العلم في فن المنطق صفحة ١٥ ـ ١٦).

● نظر أحد تلامذة الغزالي، وقد رآه في البرية وبيده عكّاز وركوة يرتكي فقال له:

ـ يا إمام.. أليس التدريس في بغداد أفضل من هذا؟

ـ فنظر إليه الإمام الغزالي وقال:

ـ لما بزغ بدر السعادة في فلك الإرادة، وظهرت الشموس للوصل. وأنشد(*):

١ ـ تَرَكْتُ هَوَىٰ سَعْدى وَلَيْلى بِمَغْزِلٍ
وَعُدْتُ إِلَىٰ مَصْحُوبِ أَوَّلَ مَنْزِلِ

٢ ـ وَنَادَتْ بيَ الأَشْوَاقُ: مَهْلاً، فَهَذِهِ
مَنَازِلُ مَنْ تَهْوَىٰ، رُوَيْدَكَ فَانزِلِ

(*) الرّكوة: من ركا: ركا عليه الحِمْلَ: ضاعفه عليه وأثقله به. الإرادة: توجه الرغبة لإتيان تصرّف دون غيره من التصرّفات على وجه دون غيره من الوجوه. الوصل: ضد الهجران.

١ ـ الهوى: الميل والعشق يكون في الخير والشرّ. مصحوب: مرافق وملازم.

٢ ـ الأشواق: المفرد: شوق: نزوع النّفس إلى الشيء وتعلّقها به.

٣ ـ غَزَلْتُ لَهُمْ غَزْلاً رَقِيقاً، فَلَمْ أَجِدْ
لِغَزْلِيَ نَسَّاجاً، فَكَسَّرْتُ مِغْزِلي

---

٣ ـ غزل: فتل الخيطان بالمِغزل. الرّقيق: الدّقيق اللّطيف ضد الغليظ. النَّسَّاج: حائك الثياب. المِغزل: ما يُغزل به الصُّوف والقطن ونحوهما، يدوياً أو آلياً، والجمع: مغازل. (مصدر هذه الأبيات من كتاب: الغزالي لأحمد الشرباصي صفحة ١٢٠. والبيتان: ١ ـ ٢ من كتاب إلجام العوام عن علم الكلام صفحة ٣٣، وكتاب: معيار العلم في فن المنطق صفحة ١٣).

لولاك لم يطبع عليه ختامه

● قال الإمام الغزالي: اعلم أن ما سوى الحق حجاب عنه، ولولا ظلمة الكون لظهر نور الغيب، ولولا فتنة النفس لارتفعت الحجب، ولولا العوائق لانكشفت الحقائق، ولولا العقل لبرزت القدرة، ولولا الطمع لرسخت المحبّة، ولولا حظ باق لأحرق الأرواح الاشتياق، ولولا البعد لشوهد الرّبّ، فإذا انكشف الحجاب تجشم هذه الأسباب وارتفعت العوائق بقطع هذه العلائق، ونظم شعراً(*):

(*) الحجاب: كل ما حال بين شيئين. الظُّلمة: ذهاب النور، والسواد المانع من الرؤية مع سلامة الحواس وزوال الحواجز. الغيب: ضد الحاضر، والإيمان بالغيب: ما لا يقع تحت الحواس، ولا تقتضيه بداهة العقول، وإنما يُعلَم بخبر الأنبياء. العوائق: الحواجز والسُّدود. الحقائق: المفرد حقيقة أي: الشيء الثابت يقيناً. العلل: المفرد: علة أي: المرض الشاغل. القدرة: الصفة التي يتمكن بها الحي من الفعل والترك. والقدرة المُمَكِّنة: القدرة التي يتمكن بها المرء من أداء المأمور به ولو بشيء من المشقة والعُسْر، والقدرة الميَسِّرة: القدرة التي يتمكن بها المرء من أداء المأمور به بلا مشقة ولا عُسْر. الطمع: الرغبة في الشيء واشتهاؤه. رسخت: ثبتت وتمكنت. الاشتياق: نزاع النفس إلى الشيء. تجشم: تكلّف على مشقّة. العلائق: المفرد: العلاقة، الصداقة، والحب اللازم للقلب.

١ ـ بَدَا لَكَ سِرٌّ طالَ عَنْكَ اكْتِتَامُهُ
وَلاَحَ صَبَاحٌ كُنْتَ أَنْتَ ظَلامُهُ

٢ ـ فَأَنْتَ حِجَابُ القَلْبِ عَنْ سِرِّ غَيْبِهِ
وَلَوْلاَكَ لَمْ يُطْبَعْ عَلَيْكَ خِتَامُهُ

٣ ـ فَإِنْ غِبْتَ عَنْهُ حَلَّ فِيهِ وَطَنَّبَتْ
عَلَىٰ الكَشْفِ المَصُونِ خِيَامُهُ

٤ ـ وَجَاءَ حَدِيثٌ لاَ يُمَلُّ سَمَاعُهُ
شَهِيٌّ إِلَيْنَا نَثْرُهُ وَنِظَامُهُ

---

١ ـ اكتتامه: من كتم، أخفاه في نفسه ولم يُعلنه. لاح: ظهر وبان وبدا واضحاً. أنت ظلامه: أنت سبب ذهاب نوره.

٢ ـ الحجابُ: السِّتْرُ. ختامه: آخرته ونهايته.

٣ ـ طنبت: بالغت في الوصف أو الأمر. الكشف: الإظهار، ورفع شيء عما يُغطيه، ونظام تهذيبي يُراد به تكوين الشخصية المُشْرَبَة بروح التعاون والنجدة والاعتماد على النفس، وكشف الحقيقة: إزالة ما يواريها. والكشف عند الصوفية: زعمهم الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني العلية والأمور الخفية وجوداً أو شهوداً. المصون: المحفوظ في مكان أمين.

٤ ـ يمل: يسأم ويضجر. قال قيس بن الملوح:

وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ المُحِبَّ إِذَا دَنَا يَمَلُّ، وَأَنَّ النَّأْيَ يَشْفِي مِنَ الوَجْدِ

النثر: الكلام الجيد المرسل بلا وزن ولا قافية، وهو غير النظم. والنظم: الكلام الموزون وهو خلاف النثر.

(مصدر هذه الأبيات من كتاب: روضة الطالبين وعمدة السالكين صفحة ١٤).

عذري منقوش على الخاتم

● لما حدثت للإمام الغزالي أزمته الروحية المشهورة، وخرج من بيته مهاجراً في طلب السكينة والطمأنينة، وساح هنا وهناك، ترجم بالشعر عن ضيقة الناس، وكأنه يشير إلى قوم خانوه أو خدعوه، أو تطاولوا عليه، ويجيب من لامه على هجرته فيقول:

١ ـ قَدْ كُنْتُ عَبْداً والهَوىٰ مالِكِي
فَصِرْتُ حُرّاً والهَوَىٰ خَادِمِي

٢ ـ وَصِرْتُ بِالوحْدَةِ مُسْتَأنِساً
مِنْ شَرِّ أَصْنَافِ بَنِي آدَمِ

---

١ ـ العبد: الإنسان، فهو مملوك لله تعالى، الجمع: عبيد. والعبد المولد: العبد الذي وُلد في دار الإسلام عبداً من أمة. والعبد القن: الرَّقيق كامل الرِّق أي الذي لم يطرأ عليه مكاتبة ولا تدبير ولم تصبح أم ولد. الحرُّ: من النّاس: من خلا من قيد الرِّقّ عليه. الهوى: الميل والعشق يكون في الخير والشَّرّ. وميل النّفس إلى الشَّهوة.

٢ ـ الوحدة: الانفراد. مستأنس: من الأنس أي ذهاب الوحشة والطمأنينة. بنو آدم: البشر. وآدم: أبو البشر عليه السَّلام.

٣ ـ مَـا فـي اخْـتِـلاَطِ الـنَّـاسِ، وَلاَ
ذُو الـجَـهْـلِ بِـالأَشْـيَـاءِ كَـالْـعَـالِـمِ

٤ ـ يَـا لائِـمـي فِـي تَـرْكِـهِـمْ جَـاهِـلاً
عُـذْرِي مَـنْـقُـوش عَـلَـىٰ الـخَـاتَـمِ

---

٣ ـ اختلاط الناس: المداخلة بهم، ذو الجهل: الخلو من المعرفة، الطيش والسَّفه. أي لا يخالط الجاهل الذي يعتد بنفسه وكأنّه عالم يفهم جميع الأمور.

٤ ـ لائمي: من لوم، واللائمة: اللوم، يقال أنحى عليه باللائمة أي العذل والهول. عذري: من العذر: الحُجَّة تُذكر لنفي ذنب أو تسويغه، الجمع: أعذار. منقوش: محفور عليه أو فَصِّهِ. الخاتم: ما تُحلّى به الأصابع. (يشير الإمام الغزالي رحمه الله في البيت الأخير إلى ما كان منقوشاً على خاتمه وهو قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَـٰسِقِينَ﴾ ـ سورة الأعراف، الآية: ١٠٢).

(مصدر هذه الأبيات من كتاب: الغزالي تأليف الدكتور أحمد الشرباصي صفحة ١٢٠).

● سئل بعض العلماء عن شيء فلم يجب، فقال السائل: أما سمعت رسول الله ﷺ قال: «مَنْ كَتَمَ عِلْماً نَافِعاً جَاءَ يَوْمَ القِيَامَةِ مُلْجَماً بِلِجام مِنْ نَارٍ». فقال: اترك اللجام واذهب، فإن جاء من يفقه وكتمته فليلجمني، فقد قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَآءَ أَمْوَالَكُمُ﴾ تنبيهاً على أن حفظ العلم ممن يفسده ويضره أولى، وليس الظلم غير المستحق بأقل من الظلم في منع المستحق. وفي ذلك يقول الغزالي(*):

١ ـ أَأَنْثُرُ دُرّاً بَيْنَ سَارِحَةِ النَّعَمْ
فَأُصْبِحُ مَخْزُوناً بِرَاعِيَةِ الغَنَمْ

(*) الحديث: أخرجه ابن سعد في طبقاته عن ابن مسعود بهذا النص: «مَنْ كَتَمَ عِلْماً عَنْ أَهْلِهِ أُلْجِمَ يَوْمَ القِيَامَةِ لِجَاماً مِنْ نَارٍ». وضعفه السيوطي في جامعه في الحديث رقم ٨٩٨٨. الآية من سورة النساء، وهي الآية: ٥.

١ ـ أأنثر: مصدر: نثر أي رمى، ونثر الكلام: صاغه نثراً. الدُّرُّ: كبار اللؤلؤ، والدُّرَّة: اللؤلؤة العظيمة، الجمع: درر. السارحة: الماشية، يقال: ما له سارحة ولا رائحة أي: ما له شيء. النعم: الإبل، أو الإبل والبقر والغنم إذا أريد جماعة الأصناف الثلاثة، الجمع: أنعام.

٢ ـ لأنَّـهـم أمْـسَـوا بِـجَـهْـل لِـقَـدْرِهِ
فَـلاَ أنَـا أُضْـحـي أنْ أُطـوِّقـه الـبَـهَـمْ

٣ ـ فَـإنْ لَـطَـفَ الله الـلَّـطِـيـفُ بِـلُـطْـفِـهِ
وَصَـادَفْـتُ أهْـلاً لِـلْـعُـلُـومِ وَلِـلْـحِـكَـمْ

٤ ـ نَـشَـرْتُ مُـفِـيـداً واسـتَـقَـدْتُ مَـوَدَّةً
وَإلاَّ فَـمَـخْـزُونٌ لَـدَيَّ وَمُـكْـتَـتَـمْ

٥ ـ فَـمَـنْ مَـنَـحَ الـجُـهَّـالَ عِـلْـماً أضَـاعَـهُ
وَمَـنْ مَـنَـعَ الـمُـسْـتَـوجِـبِـيـن فَـقَـدْ ظَـلَـمْ

---

٢ ـ البهم: ولد الضّأن للذكر والأنثى.

٣ ـ أهل العلوم: أصحاب العلم والمعرفة.

٤ ـ المخزون: المصون والمحفوظ. مكتتم: مخفي. وفي بعض النسخ: نشرت مفيداً علماً أضاعه.

٥ ـ الجهال: المفرد: جاهل أي الخالي من المعرفة.

(مصدر هذه الأبيات من كتاب: إحياء علوم الدين الجزء ١ صفحة ٥٧).

● قال الإمام الغزالي: نصحت لكم فهل تحبّون الناصحين؟ وتحريت رشدكم فهل علي إلاّ البلاغ المبين؟ وما تغني النصيحة وقد عمّ الداء، ومرض الأطباء، واستشفي بغير الشفاء، واعتيض من البصر العمى، وخبثت القلوب ورين عليها، وعطلت البصائر، ونسب التقصير إليها، واتخذت آيات الله هزواً ولعباً، وصيرت الآجلة سبباً فلا موقظ من غفلة، ولا زاجر عن زلّة. وقال شعراً(*):

(*) الناصحون: المفرد: ناصح أي: من ينصح غيره. إشارة إلى قول الله عزّ وجلّ في الآية ٢١، من سورة الأعراف: ﴿إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾. والآية ٧٩ من سورة الأعراف ﴿وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِن لَّا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾. والآية ٢٠، من سورة القصص ﴿إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾. تحريت: مصدر حرو وحري، وتحرّى الأمر: طلب ما هو أحرى بالاستعمال أو طلب أحرى الأمرين. فما علي إلاّ البلاغ المبين: التبليغ الواضح، إشارة إلى الآية ١٧، من سورة يس: ﴿وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾. اعتيض: استبدل. خبثت القلوب: فسدت وصارت رديئة. عطبت البصائر: توقفت قوة الإدراك، والفطنة والعقل. اتخذت آيات الله هزواً: أي جعلتم من آيات الله سخرية، إشارة إلى الآية ٢٣١، من سورة البقرة: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا﴾. الآجلة: الآخرة. الغفلة: غيبة الشيء عن بال الإنسان. الزاجر: المانع والناهي. الزّلة: السّقطة والخطيئة.

١ ـ مَرْضى عَنِ الخَيراتِ في بَحْرِ الرَّدَى
غَـرْقَـى فَـلاَ دَاعٍ لِـنَـهْـجِ أَقْـوَمِ

٢ ـ شُغِفُوا بِكُلِّ رَذِيلَةٍ مَذْمُومَةٍ
صَرَفَتْ وُجُوهَهُمُ لِوَجْهِ الدِّرْهَمِ

٣ ـ نَامُوا عَنِ المَقْصُودِ لم يَسْتَيْقِظُوا
سَتَكُونُ يَقْظَتُهُمْ لِخَطْبٍ أَعْظَمِ

---

١ ـ الرَّدى: الهلاك: النهج: الطريق المستقيم الواضح، وطريق نهج: بيِّن واضح، الجمع: نُهوج، ونُهج. أقوم: أعدل.

٢ ـ شغفوا: أحبوا حباً شديداً. الرذيلة: الخصلة الذميمة وهي تقابل الفضيلة، الجمع: رذائل. مذمومة: مصدر: ذمم أي: معابة ونقيض المدح. صرفت وجوههم: أضلوا قلوبهم. الدرهم: إشارة إلى المال والحياة الدنيا. والدرهم: كلمة فارسية معربة، وهي وحدة للوزن قديمة تعادل في مصر (٣,١٢) غراماً، وفي دمشق (٣,٢) غراماً. وأطلقت على النقود كافة.

٣ ـ المقصود: الوجهة. الخطب: الشأن.

(مصدر هذه الأبيات من كتاب: معراج السالكين صفحة ٧٨ و٧٩).

سقمي في الحب

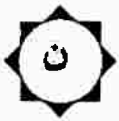

● ومن شعره قوله:

١ ـ سَـقَـمـي فـي الـحُـبِّ عَـافِـيَـتـي
وَوُجُـودِي فِـي الـهَـوَى عَـدَمـي

٢ ـ وَعَـذَابٌ تَـرْتَـضُـونَ بِـهِ
فِـي فَـمِـي أَحْـلَـى مِـنَ الـنِّـعَـمِ

٣ ـ مَـا لِـضُـرٍّ فِـي مَـحَـبَّـتِـكُـم
عِـنْـدَنـا ـ وَالله ـ مِـنْ أَلَـمِ

---

١ ـ السَّقم: المرض. وسقمي: من سَقِمَ: مرض في بدنه، أو طال مرضه. العافية الصحَّة التامة. الهوى: الميل والعِشق يكون في الخير والشَّرّ. العدم: الفقر.

٢ ـ ترتضون: تختارون أو ترونه أهلاً لها. النِّعم: المفرد: نعمة، ما أُنعم به من رزق ومال، والحال الحسنة، والصَّنيعة والمنَّة.

٣ ـ الضّرُّ: ضدّ النَّفع، وسوء الحال والفقر، والشِّدَّة في البدن، والمرض، والهزال، قال تعالى في سورة الأنبياء، الآية: ٨٣: ﴿مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ﴾ أي المرض. الألم: الوجع. وفي الفلسفة: الشّعور بما يُضادُّ اللذَّة، وهو حسّيّ ومعنويّ، الجمع: آلام.

(مصدر هذه الأبيات من كتاب: الغزالي تأليف أحمد الشرباصي صفحة ١٢١، وكتاب: معيار العلم في فن المنطق: صفحة ١٥).

● في مناجاة للإمام الغزالي وشكوى من ألم، توجه إلى الله عزّ وجلّ وقال:

١ - يَـــا رَبِّ رَأْســـي ضَـــرَّنَـــي
مِـــنْ وَجَـــعٍ فِـــيـــهِ سَـــكَـــنْ

٢ - أَنْـــتَ الـــلَّـــطِـــيـــفُ لِـــمـــا تَـــشَـــاء
إِنَّـــكَ لَـــوْ شِـــئْـــتَ سَـــكَـــنْ

٣ - خَـــلَـــقْـــتَ عَـــرْشـــاً فَـــوْقَ مَـــاء
بـــاســـم لَـــطِـــيـــفٍ قَـــدْ سَـــكَـــنْ

---

١ ـ ضَرَّني: ألحق بي مكروهاً أو أذىً. الوجع: المرض المؤلم. سكن: قرَّ وثبت.

٢ ـ اللَّطيف: الرفيق بعباده، وأصل اللطف في الكلام: خفاء المسلك ودقة المذهب. سكن: هدأ.

٣ ـ أخرج الإمام البخاري في صحيحه في الحديث رقم (٣٠١٩) و(٤١٠٧) و(٤١٢٥) و(٦٩٨٢) في كتاب بدء الخلق باب: ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ من حديث طويل: «كَانَ اللهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى ٱلْمَاءِ وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شيءٍ، وَخَلَقَ السَّمواتِ وَالأَرْضَ».

٤ ـ فَـــعَـــافِـــنـــي وَدَاوِنِـــي
يَـــا مَـــنْ لَـــهُ الـــرِّيـــحُ سَـــكَـــنْ

---

٤ ـ عافني: أبرئني من العلل. سكن: هدأ بعد اضطراب.

إنك خَلاقها وَمَولاها

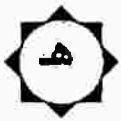

١ ـ مَا بَالُ نَفْسي تُطِيلُ شَكْوَاهَا
إِلَى الوَرَى وَهيَ تَرْتَجي الله

٢ ـ يُفْسِدُ إِخْلاَصَهَا شِكَايَتُهَا
ذَاكَ الَّذي رَاعَهَا وَأَرْدَاهَا

٣ ـ لَوْ أَنَّهَا مِنْ مَلِيكِهَا اقْتَرَبَتْ
وَأَخْلَصَتْ ودَّهَا لأَدْنَاهَا

٤ ـ لَكِنَّهَا آثَرَتْ بَرِيَّتَهُ
عَلَيْهِ جَهْلاً بِهِ فَأَقْصَاهَا

---

١ ـ الشكوى: ما يُشكى منه، والتوجُّع من ألم ونحوه، الجمع: شكاوى. الورى: الخلق.

٢ ـ الإخلاص: التوحيد. راعها: أفزعها، ولا ترع: لا تخف. أرداها: أهلكها.

٣ ـ المليك: صاحب الملك، الجمع: مُلكاء. ومليك الخلق: ربهم ومالكهم، قال تعالى في سورة القمر، الآية: ٥٥ ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾. أخلصت: صفت ونجت. الود: الحب، أدناها: قرّبها إليه.

٤ ـ آثرت: اختارت وفضّلت: البرية: الخلق. أقصاها: أبعدها. أي بعدت عن الله عزّ وجلّ.

٥ ـ أَفْقَرَهَا الوَرَى وَلَوْ لَجَأَتْ
إِلَيْهِ مِنْ دُونِهِمْ لَأَغْنَاهَا

٦ ـ تَشْكُو إِلَى خَلْقِهِ كَأَنَّهُمُ
قَدْ مَلَكُوا نَفْعَهَا وَضُرَّاهَا

٧ ـ لَوْ فَوَّضَتْ أَمْرَهَا لِخَالِقِهَا
وَصَحَّحَتْ صِدْقَهَا وَتَكْلَاهَا

٨ ـ عَوَّضَهَا مِنْ هُمُومِهَا فَرَجاً
وَلَمْ يَدَعْهَا بِطُولِ غِمَّاهَا

٩ ـ تُسْخِطُهُ فِي رِضَا بَرِيَّتِهِ
تَبّاً لَهَا مَا أَجَلَّ بَلْوَاهَا

---

٥ ـ لجأت إليه: لجأت إلى الله جلّ جلاله.

٦ ـ النَّفع: الخير، وهو ما يتوصّل به الإنسان إلى مطلوبه. الضُّرّ: ضد النّفع، سوء الحال والفقر، والشِّدَّة في البدن والمرض. قال تعالى في سورة الأنبياء الآية ٨٣: ﴿مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ﴾ أي المرض.

٧ ـ فوضت أمرها: جعلت لها التصرّف في ورده إليها. تكلاها: استسلامها ثقة برحمته وكرمه، واتّكل على فلان: اعتمد ووثق به.

٨ ـ عوضها: أعطاها بدل ما ذهب منها. غماها: من الغمّ أي الكرب والحزن.

٩ ـ تسخطه: تغضبه تباً لها: من تبب: تبّه الله: أهلكه فهو تابٌّ. وتب فلان: هلك وخسر، تباً له: ألزمه الله هلاكاً وخُسراناً. أجل: أعظم. البلوى: الاختبار والمصيبة.

١٠ ـ لَوْ أَنَّهَا لِلْعِبَادِ مُسْخِطَةٌ
مُرْضِيَةٌ رَبَّهَا لَأَرْضَاهَا

١١ ـ لَدَيَّ نَفْسٌ أُحِبُّ أَنْعَتُهَا
لِتَعْرِفُوا نَعْتَهَا وَأَسْمَاهَا

١٢ ـ فَاسْمَعْ صِفَاتِي لَهَا لَعَلَّكَ أَنْ
تُفْهِمَ ذَا اللُّبِّ سِرَّ مَعْنَاهَا

١٣ ـ تَسْعَى إِلَى اللَّغْوِ وَهُوَ غَايَتُهَا
يَا وَيْلَهَا مَا أَضَرَّ مَسْعَاهَا

١٤ ـ أَزْجُرُهَا وَهِيَ لِي مُخَالِفَةٌ
كَأَنَّنِي لَسْتُ مِنْ أَوِدَّاهَا

---

١٠ ـ مسخطة: ما تدعو إلى السُّخط. والسُّخط: ضدّ الرّضى.

١١ ـ أنعتها: أصفها. والنَّعت: الصّفة، ووصف الشيء بما فيه من حُسنٍ. أسماها: أعلاها وأرفعها. والسُّموّ: العلو والرفعة.

١٢ ـ اللُّبّ: خالص كل شيء وجوهره وحقيقته، والعقل، الجمع: ألباب. واللُّباب: المختار الخالص من كل شيء.

١٣ ـ اللغو: ما لا يُعتدُّ به من كلام وغيره ولا يحصل منه على فائدة ولا نفع، ومنه اللغو في اليمين، وهو ما لا يعقد عليه القلب، ويأتي على غير قصد. قال تعالى في سورة البقرة، الآية: ٢٢٥: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾. المسعى: السعي ومكانه.

١٤ ـ أزجرها: امنعها وأنهاها. أوداها: من الود. أي لست من أحبابها.

١٥ ـ تَنْظُرُ فِي عَيْبِ غَيْرِها سَفَهاً
وَكَمْ عُيُوبٍ لَهَا فَتَنْسَاها

١٦ ـ قَدْ ظَلَمَتْنِي بِسُوءِ عِشْرَتِهَا
وَلَمْ تَدَعْ لِي تَقْوَى وَلاَ جَاها

١٧ ـ كَثِيرَةُ اللَّغْوِ فِي مَجَالِسِهَا
قَلِيلَةُ الذِّكْرِ فِي مُصَلاّها

١٨ ـ قَلِيلَةُ الشُّكْرِ عِنْدَ نِعْمَتِها
ضَعِيفَةُ الصَّبْرِ عِنْدَ بَلْوَاها

١٩ ـ بَطِيئَةُ السَّعْيِ فِي مَصَالِحِها
سَرِيعَةُ الجَرْيِ فِي بَلاَيَاها

---

١٥ ـ العيب: النقص. ومنه الرداءة أَو النقيصة والعيب اليسير، والعيب الفاحش. السّفه: الجهل ونقيض الحلم، والطيش. العيوب: مفردها العيب: الوصمة والنقيصة والمذمة.

١٦ ـ العشرة: المخالطة والمصاحبة، يقال: هو حَسَنُ العشرة. الجاه: والجاهة: القدر والمنزلة، يقال: فلان ذو جاه.

١٧ ـ الذكر: التسبيح والقرآن. والثناء، والذكر عند الفقهاء: الثناء على الله تعالى وترداد اسمه على سبيل العبادة، وهو ضد النسيان أيضاً.

١٨ ـ الشكر: مقابلة النعمة بكفائها بالقلب أَو باللسان أَو بالعمل. البلوى: الاختبار والمصيبة.

١٩ ـ السَّعي: الإسراع في المشي، والعمل.

٢٠ ـ كَثِيرَةُ الْمُطْلِ فِي مَوَاعِيدِهَا
كَذُوبَةٌ فِي جَمِيعِ دَعْوَاهَا

٢١ ـ بَصِيرَةٌ بِالْهَوَى وَفِتْنَتُهُ
عَمِيَّةٌ عَنْ أُمُورِ أُخْرَاهَا

٢٢ ـ نَشِيطَةٌ عِنْدَ وَقْتِ لَذَّتِهَا
كَاسِلَةٌ عِنْدَ وَقْتِ ذِكْرَاهَا

٢٣ ـ نَؤُومَةُ الْعَيْنِ عَنْ عِبَادَةِ مَنْ
أَتْقَنَ تَصْوِيرَهَا فَسَوَّاهَا

٢٤ ـ كَثِيرَةُ الأَمْنِ عِنْدَ صِحَّتِهَا
عَظِيمَةُ الْخَوْفِ عِنْدَ ضُرَّاهَا

---

٢٠ ـ المطل: مطله حقَّه: أجَّل موعد الوفاء به مرة بعد أخرى، فهو ماطلٌ، ومطولٌ، ومطّالٌ. أي كثير المطل، ومنه: «مطل الغني ظلم».

٢١ ـ بصيرة: مبصرة. الهوى: الميل يكون في الخير والشر. عمية: غير مبصرة، عمياء. قال تعالى في سورة الحج، الآية: ٤٦ ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾.

٢٢ ـ اللذة: نقيض الألم، والملذة: الشهوة. كاسلة: متباطئة في الأمر، ومتثاقلة عن القيام به. والكسل: التثاقل عن عمل أو واجب، والفتور فيه.

٢٣ ـ نؤومة العين: أي نائمة العين. سوّاها: صنعها.

٢٤ ـ الضُّرُّ: ضد النفع، وسوء الحال والفقر، والشدَّة في البدن، والمرض والهزال، قال الله تعالى في سورة الأنبياء، الآية: ٨٣ ﴿مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ﴾ أي المرض.

٢٥ ـ حَلِيفَةُ الكِبرِ والرِّيَاءِ فَقَدْ
أَفْسَدَهَا كِبرهَا وَأَطْغَاهَا

٢٦ ـ عَظِيمَةُ الْمَدْحِ وَالثَّنَاءِ لِمَنْ
يَرْفَعُ مِقْدَارَهَا وَمَثْوَاهَا

٢٧ ـ مُطِيلَةُ الذَّمِّ بِالْقَبِيحِ لِمَنْ
عَرَّفَهَا قَدْرَهَا وَطُغْيَاهَا

٢٨ ـ تَفْرَحُ فِي أَكْلِهَا وَمَشْرَبِهَا
وَحُبِّهَا لِلْمَنَامِ أَغْرَاهَا

٢٩ ـ ذَاكِرَةٌ لِلْوَرَى مُسَاوِيهِم
نَاسِيَةٌ مَا جَنَاهُ كُفْرَاهَا

---

٢٥ ـ الحليف: الصَّديق، والمحالف المتعاهد على التناصر. الكِبر: العظمة والتَّجَبُّر، والإثم الكبير. قال الله تعالى في سورة النور، الآية: ١١ ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾. الرِّيَاء: أن يُظهر الإنسان من نفسه خلاف ما هو عليه ليراه الناس.

٢٦ ـ المدح: الثناء الحسن. الثناء: المدح. قال الشاعر:

ليس الكريم الذي يُعطي عطِيَّتَهُ عن الثناءِ وإن أَغلى به الثَّمَنا
بل الكريمُ الذي يُعطي عطيَّتَهُ لغير شيءٍ سوى استحسانه الحسنا

٢٧ ـ الذَّم: نقيض المدح، العيب. القبيح: ضد الحسن، وهو ما نفر منه الذوق السليم. قدرها: تحديد مقدارها. قال تعالى في سورة الأنعام، الآية: ٩١ ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾. طغياناً: من طغى: جاوز حد المقبول فهو طاغ.

٢٨ ـ أغراها: أولع بها.

٢٩ ـ مساويهم: مساوئهم، ما جناه: من جنى: أذنب.

٣٠ ـ كَمْ بَيْنَ نَفْسي وَبَيْنَ نَفْسِ فَتًى
طَهَّرَها بِالتُّقَى وَنَقَّاها

٣١ ـ عَلَّمَهَا رُشْدَها وَبَصَّرَها
ثُمَّ بِقُوتِ الحَلالِ غَذَّاها

٣٢ ـ أَقامَهَا فِي الدُّجَى عَلَى قَدَمٍ
فَانْهَمَلَتْ بالدُّمُوعِ عَيْنَاها

٣٣ ـ إِذَا اشْتَهَتْ شَهْوَةً يُعَوِّدُها
بِخَوْفِ مَعْبُودِها فَسَلَّاها

٣٤ ـ وَرَاضَهَا بِالصِّيَامِ فَانْقَمَعَتْ
بِالرَّغْمِ عَنْ غَيِّهَا وَمُغْرَاها

---

٣٠ ـ طهّرها: نقّاها من الدَّنس والنجاسة. نقّاها: نظّفها وخلصها. والنقاء: النظافة. والنقاوة من الشيء: خياره وخلاصته.

٣١ ـ الرشد: الاستقامة، والبلوغ مع حُسنِ التصرُّف بالمال، والرشيد ضد السَّفيه. بصّرها: علمها رشدها. القوت: ما يقوم به بدن الإنسان من الطعام. الحلال: ضد الحرام وهو المباح.

٣٢ ـ الدجى: من دجو: ودجا: تم وكمل، ودجا الليل: أظلم فهو داج، والليلة داجية. أنهلت عينه: فاضت وسال دمعها. قال قيس بن الملوح:

وكُنْتُ كَلَبَّاحِ العصافيرِ دائباً وَعَيْنَاهُ من وَجْدٍ عَلَيْهِنَّ تَهْمُلُ

٣٣ ـ اشتهت: تمنت. الشهوة: الرغبة الشديدة، وما يُشتهى منَ الملذات المادية، الجمع: شهوات.

٣٤ ـ راضها: ذلّلها، يقال: راض نفسه بالتقوى. انقمعت: من قمع: قهر وذلل. الغي: الضلال.

٣٥ ـ ذَاكِـــرةٌ لِـــلإِلَـــه شَـــاكِـــرَةٌ
مُـخْـلِـصَـةٌ سِـرَّهـا وَنَـجْـوَاهـا

٣٦ ـ لله نَـفْـس امْـرِىءٍ مُـوَفَّـقَـة
أَوَتْ إِلَـــى رَبِّـــهَـــا فَـــآوَاهـــا

٣٧ ـ شَـرَّفَـهَـا رَبُّـهـا وَكَـرَّمَـهـا
وَمِـنْ مِـيَـاهِ الـيَـقِـيـنِ أَرْواهـا

٣٨ ـ سَـمَـتْ إِلَـيْـهِ بِـحُـسْـنِ فِـكْـرَتِـهـا
ثُـمَّ صَـافَـى وِدَادهـا فَـصَـفـاهـا

٣٩ ـ تِـلْـكَ الَّـتِـي إِنْ دَعَـتْ لِـحَـاجَـتِـهـا
أَجَـابَـهـا مُـسْـرِعـاً وَلَـبَّـاهـا

---

٣٥ ـ النجوى: إسرار الحديث إلى الغير ومنه قول الله عزّ وجلّ في سورة الأنبياء، الآية: ٣ ﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوَى﴾.

٣٦ ـ أوت: من أوي: عادت والتجأت ونزلت.

٣٧ ـ اليقين: العلم الحاصل عن نظر واستدلال، وعلمٌ يقين علمُ اليقين: ليس فيه شك. (وفي الفلسفة): اطمئنان النفس إلى حُكم مع الاعتقاد بصحته. أرواها: من روي: استقى لهم الماء.

٣٨ ـ سَمَتْ: عَلَتْ وارتفعت، والسموّ: العلو والرفعة. فكرتها: الصورة الذهنية لأمر ما. صافى: أخلصَ الود وصدقَ الإخاء. الوداد: الحب.

٣٩ ـ لباها: من لبى: أي أجاب. ولبّيك: إجابة لك ولزوماً لطاعتك، وأنا مقيم على طاعتك.

٤٠ - إنْ بُلِيَتْ بِالخُطُوبِ صَبَّرَهَا
أَوْ سَأَلَتْ مَا يُرِيدُ أَعْطَاهَا

٤١ - لَيْسَتْ كَنَفْسٍ لَدَيَّ عَاصِيَةٍ
آمُرُهَا جَاهِداً وَأَنْهَاهَا

٤٢ - وَهَيَ لأَمْرِ الإِلٰهِ عَاصِيَةٌ
وَيْلِي لِمَا قَدْ جَنَتْ وَوَيْلاهَا

٤٣ - كَيْفَ إِلَى رَبِّهَا تَنُوبُ وَقَدْ
ذَلَّتْ لِشَيْطَانِهَا فَأَغْرَاهَا

٤٤ - فَكُلَّمَا قُلْتُ يَا نَفْسِي ازْدَجِري
وَرَاقِبِي فِي أُمُورِكِ اللهَ

---

٤٠ ـ بليت: اختبرت وجُرِّبت وامتحنت. قال تعالى في سورة الأنبياء، الآية: ٣٥ ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾. الخطوب: المفرد الخطب أي: النازلة الشّديدة.

٤١ ـ جاهد: من جهد: طلب حتى بلغ غايته في الطلب، والجُهد: المشقة والغاية، قال الله تعالى في سورة الأنعام، الآية: ١٩ ﴿وَأَقْسَمُوا بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ أي: غاية اجتهادهم.

٤٢ ـ ويلي: من ويل: كلمة دعاء بالهلاك والعذاب، والويلة: الفضيحة والبلية. جنت: أذنبت، والجناية: وصف لأشد الجرائم عقوبة.

٤٣ ـ تنوب: ترجع، وتلتزم الطاعة. ذلّت: انقادت، فهو وهي ذلُول، الجمع، ذُلّ.

٤٤ ـ ازدجري: انقادي. ازدجر فلاناً وغيره: انتهره ومنعه ونهاه.

٤٥ ـ صَمَّتْ عَنِ الْحَقِّ وَهِيَ سَامِعَةٌ
كَأَنَّنِي مَا أُرِيدُ إِيَّاهَا

٤٦ ـ لَوْ عَلِمَتْ بَعْضَ مَا لَهُ خُلِقَتْ
أَحْزَنَهَا عِلْمُهَا وَأَبْكَاهَا

٤٧ ـ لَوْ تَعْرِفُ اللهَ حَقَّ مَعْرِفَةٍ
لَصَحَّحَتْ بِرَّهَا وَتَقْوَاهَا

٤٨ ـ لَكِنَّهَا جَهْلَهَا بِخَالِقِهَا
أَغْفَلَهَا رُشْدَهَا وَأَلْهَاهَا

٤٩ ـ يَا وَيْحَ نَفْسِي وَالْوَيْحُ حَقَّ لَهَا
إِنْ صَدَّهَا رَبُّهَا وَأَرْدَاهَا

---

٤٥ ـ صمت: بطل سمعها فهي صمّاء. الحق: الصواب وضد الباطل، وعند الفقهاء: الثابت الذي لا يجوز إنكاره، ومنه قولهم: القرآن حق. والحق أنواع منها: حقوق الدار، حق المرور، حق الشرح، حق المسيل، حق الأب، حق الله، حق شخصي، حق عيني.

٤٧ ـ صححت: برئت من كل عيب، البرّ: الطاعة، والصدق، والصلاح، والخير والإحسان. التقوى: من وقى، والاتقاء: الحجز بين الشيئين. عند الفقهاء: صفة في النفس تحمل الإنسان على فعل ما أمر الله، والامتناع عما نهى عنه.

٤٨ ـ الرشد: نقيض الغي والضّلال. ألهاها: من اللهو: الإعراض عن العمل.

٤٩ ـ ويح: كلمة ترَحُّم وتوجع، يقال: ويحٌ لفلان. قال رسول الله ﷺ: «وَيْحَ عَمَّارٍ تَقْتُلُهُ الفِئَةُ البَاغِيَةِ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَيَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ». أخرجه البخاري في =

٥٠ ـ تَـغُـرُّهـا لَـذَّةُ الْـحَـيَـاةِ وَمَـا
تَـدْرِي إِلَـى مَـا يَـكُـونُ عُـقْـبَـاهـا

٥١ ـ قَـدْ ضِـقْـتُ ذرْعـاً بِـهَـا وَأَحْـسَـبُـهـا
لَـمْ أَكُ أَعْـصِـي الإِلٰـهَ لَـوْلاهـا

٥٢ ـ إِنْ أَنَـا حَـاوَلْـتُ طَـاعَـةً فَـتَـرَتْ
وَأَظْـهَـرَتْ وَحْـشَـةً وَإِكْـرَاهـا

٥٣ ـ صِـرْتُ مَـعَ الـنَّـفْـسِ فِـي مُـحَـارَبَـةٍ
تَـأْمُـرُنِـي بِـالْـهَـوَى وَأَنْـهَـاهـا

٥٤ ـ نَـحْـنُ كَـقَـرْنَـيْـنِ فِـي مُـعَـارَكَـةٍ
أَدْرَعُ الـصَّـبْـرَ عِـنْـدَ لُـقْـيَـاهـا

= صحيحه في كتاب المساجد، باب التعاون في بناء المسجد رقم الحديث (٤٣٦) وفي رقم (٢٦٥٧). وأخرجه الإمام أحمد في المسند، عن أبي سعيد، وصحّحه السيوطي في الجامع الصغير في الحديث رقم (٩٦٤٠). صدها: أعرض عنها. أرداها: أهلكها.

٥٠ ـ تغرها: تخدعها وتطمعها في الباطل، قال امرؤ القيس:

أَغَـرَّكِ مِـنِّـي أَنَّ حُـبَّـكِ قَـاتِـلـي وَأَنَّكِ مهما تَأْمُري القَلْبَ يَفْعَلِ

٥١ ـ ضقت ذرعاً: عجزت.

٥٢ ـ فترت: ضعفت. والفتور: مدة هدوء أو سكون وانقطاع عن الجد. الوحشة: الخوف من الخَلْوَة.

٥٣ ـ أنهاها: أزجرها وأمنعها.

٥٤ ـ كقرنين: قرن الشيء بالشيء: جمع. معاركة: مقاتلة، والمعركة: موضع العراك =

٥٥ ـ وَهِيَ بِجُنْدِ الهَوَى مُبَارِزَتِي
وَأَيّ صَبْرٍ يَطِيقُ هَيْجَاهَا

٥٦ ـ إِنْ جَبِنت بِالقِتَالِ شَجَّعَهَا
أَوْ ضَعفت في اللِّقَاء قَوَّاهَا

٥٧ ـ أَصْرَعُهَا تَارَةً وَتَصْرَعُنِي
لَكِنْ لَهَا السَّبْقُ حِينَ أَلْقَاهَا

٥٨ ـ أُحِبُّهَا وَهِيَ لِي مُعَادِيَةٌ
كَأَنَّنِي لَسْتُ مِنْ أُحِبَّاهَا

٥٩ ـ عَدُوَّةٌ لاَ أُطِيقُ أُبْغِضُهَا
يَا لَيْتَنِي أَسْتَطِيعُ أَنْسَاهَا

= والقتال. أدرع: ألبس الدِّرع. والدِّرع: قميص من زرد الحديد يُلبس للحرب وقاية من السلاح، والإمام الغزالي يعني هنا أنه يلبس درع الصبر.

٥٥ ـ مبارزتي: من برز: انفرد عن جماعته لينازله، والمبارزة: نوع من الألعاب الرياضية يستخدم فيها نوع من السّلاح يسمى (الشِّيش) والبرازُ: المبارزة في الحرب. هيجاها: اضطرابها وشدة غضبها وحدته، والهيج: الحرب والفتنة، والهياج: القتال والحرب، والهيجاء والهيجا: الحرب.

٥٦ ـ جبنت: خفت وتهيبت وضعف قلبي من شدة الفزع والخوف.

٥٧ ـ أصرعها: أطرحها على الأرض وأتغلب عليها.

٥٨ ـ معادية: مخاصمة.

٥٩ ـ أطيق: أقدر.

٦٠ ـ سَابِحَةٌ فِي بِحَارِ فِتْنَتِهَا
جَانِيَةٌ فِي سُدُولِ ظُلْمَاهَا

٦١ ـ أَحْسَبُهَا إِنْ أَبَتْ مُوَافَقَتِي
خَاسِرَةٌ دِينَهَا وَدُنْيَاهَا

٦٢ ـ يَا رَبِّ عَجِّلْ لَهَا بِتَوْبَتِهَا
وَاغْسِلْ بِمَاءِ التُّقَى خَطَايَاهَا

٦٣ ـ إِنْ تَكُ يَا سَيِّدِي مُعَذِّبَهَا
مَنْ ذَا الَّذِي يَرْتَجِي لِرَحْمَاهَا

٦٤ ـ فَالْطُفْ بِهَا وَاغْتَفِرْ خَطِيئَتَهَا
إِنَّكَ خَالِقُهَا وَمَوْلاهَا

---

٦٠ ـ الفتنة: الاختبار والامتحان. قال تعالى في سورة الأنبياء، الآية: ٣٥ ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾. والفتنة: الوقوع في المكروه. قال تعالى في سورة التوبة، الآية: ٤٩ ﴿أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟﴾، والفتنة الكفر: قال تعالى في سورة البقرة، الآية: ٢١٧ ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾ السدول: الستور. يقال: أرخى الليل سدوله أي: أظلم.

٦١ ـ أبت: رفضت. موافقتي: عدلي وملاءمتي.

٦٢ ـ ماء التقى: ماء الصلاح.

٦٣ ـ يرتجي: يأمل، والرجاء: الأمل.

٦٤ ـ الطف ارفق. اغتفر: اغفر وسامح. الخطيئة: الذنب أو ما تعمّد منه. خلاقها: الذي خلقها. مولاها: صاحبها.

(مصدر هذه القصيدة من كتاب: معارج القدس في مدارج معرفة النفس صفحة ٢٠٧ ـ ٢١٠).

حلّت عقارب صدغه

● أورد له الحافظ أبو سعد السّمعاني في الذّيل في الغزل(*):

١ ـ حَلَّتْ عَقَارِبُ صُدْغِهِ في خَدِّهِ
قَمَراً فَجَلَّ بِهَا عَنِ التَّشْبِيهِ

٢ ـ وَلَقَدْ عَهِدْنَاهُ يَحلُّ بِبُرْجِهَا
فَمِنَ العَجَائِبِ كَيْفَ حَلَّتْ فِيهِ

(*) الحافظ أبو سعد السَّمعاني: هو عبد الكريم بن محمّد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد، مؤرِّخ رحالة من حفّاظ الحديث وُلِد في مرو سنة ٥٠٦هـ الموافق ١١١٣م. وتوفي فيها سنة ٥٦٢هـ الموافق ١١٦٧م. رحل إلى أقاصي البلاد، ولقي العلماء والمحدّثين، وأخذ عنهم، وأخذوا عنه، (انظر: وفيات الأعيان: ١/ ٣٠١. والنجوم الزاهرة: ٥/ ٥٦٣. وآداب اللغة: ٣/ ٦٨. وطبقات السبكي: ٤/ ٢٥٩. ومفتاح السعادة: ١/ ٢١١. والأعلام: ٤/ ٥٥).

١ ـ عقرب الصُّدغ: خُصلة شعر تُدليها المرأة على صُدغها في شكل حُمَةِ العقرب. الصُّدغ: القسم الجانبي من الرأس بين العين والجبهة والأذن والخدّ. جَلَّ: عَظُم قَدْرُهُ. التّشبيه: التمثيل.

٢ ـ عهدناه: عرفناه. يحل: يسكن. البرج: الحصن، والبيت يبنى على السُّور، وأحد بروج السماء الاثني عشر. العجائب: ما يدعو إلى العجب. قال تعالى في سورة ص، الآية: ٥ ﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾.

(البيتان من: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ٤/ ٢١٨. وكتاب: الغزالي لأحمد الشرباصي صفحة ١١٩. وفي الوافي بالوفيات: ١/ ٢٧٦: وَمِنَ العَجَايِبِ كَيْفَ حَلَّتْ فيه).

● لما سمع الطيور نداء التعذّر من جناب الجبروت ما ازدادوا إلاّ شوقاً وقلقاً وتحيراً وأرقاً، وقالوا من عند آخرهم(*):

١ ـ وَلَـوْ دَاوَاكَ كُـلُّ طَـبِـيـبِ إنـسِ
بِـغَـيْـرِ كَـلامِ لَـيْـلَـى مَـا شَـفَـاكَـا

(*) التعذر: الشَّق والتعسُّر، والتعذر من الذنب: تنصل واحتج لنفسه. الجبروت: التجبُّر والعُتُوُّ والقهر. الأرق: امتناع النوم ليلاً.

١ ـ داواك: عالجك بالدواء. إنس: البشر، أو غير الجن. ليلى: انظر القصيدة رقم (١٤) من رسالة الطير رقم ١. شفاكا: شفاه الله أي: أبرأه من علّته، وشفاه من الغم ونحوه: أزاحه عنه.

(مصدر هذا البيت من كتاب: رسالة الطير صفحة ٤٩).

دعاء الختام

نسأل الله تعالى أن يهدينا فيمن هدى، ويعافينا فيمن عافى، ويتولاّنا فيمن تولى، ويبارك لنا فيما أعطى، ويقينا شرّ ما قضى فإنّه لا رادّ لما قضى إلاّ هو تبارك ربّنا وتعالى لا يعزّ من عادى، ولا يذلّ من والى، نستغفره ونتوب إليه، ونسأله أن يصلّي الصّلوات على عبده المصطفى وعلى آله وأصحابه أعلام الهدى وسلّم تسليماً كثيراً، والحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على سيّدنا محمّد النّبيّ الأمين.

آمين

ـ من كتاب الأدب في الدِّين ـ

للإمام الغزالي صفحة ٨١